

موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة



المشرف العام: السيد علي عباس الموسوي

رئيس التحرير: الشيخ بسّام محمّد حسين

مديرة التحرير: نهى عبد الله

المدير المسؤول: الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة Dbook international For printing & general trading

لبنان - الضاحية الجنوبية - المعمورة - الشارع العام - مبنى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية - ط: 2
تلفاكس: 00961 1 466740 - ص.ب: 24/53

للاشتراك: 00961 76 960347

مندوبيا البحرين:

* مكتبة بنت الهدى: البحرين - سوق واقف. هاتف: 0097333341234

* دار العصمة: البحرين - السنابس. هاتف نقال: 0097339214219 - فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن



جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION



www.baqiatollah.net



info@baqiatollah.net



baqiah@baqiatollah.net



@baqiatollah_



Facebook.com/baqiatollaah



telegram.me/baqiatollah



45



16

- 4 أول الكلام: ولنا في رسول الله أسوة
السيد ربيع أبو الحسن
- 6 مع إمام زماننا: السلام عليك يا عين الحياة
آية الله الشيخ عبد الله جوادي الآملي
- 10 نور روح الله: ميقات المناجاة مع الحق
مع الإمام الخامنئي: رحمة للعالمين
- 13 قرآنيات: تفسير سورة البينة (1)
الإمام المغيب السيد موسى الصدر (أعاده الله ورفيقه)
- 16 أخلاقنا: بيوتٌ تموت فيها المحبة (1)
آية الله الشيخ حسين مظاهري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
- 20 فقه الولي: من أحكام التيمم (2)
الشيخ إسماعيل حريري
- 24 فهرس الملف: القناعة أطيب العيش
إخوانُ الشياطين
- 28 إخوانُ الشياطين
الشيخ صلاح العسّ
- 34 الاستهلاك بين الحاجة والترف
د. سحر مصطفى
- 40 4 خطوات لطفلك على طريق القناعة
د. آيات نور الدين
- 45 كيف نخطّط لإنفاق سليم؟
زينب فهدا

98



6

عِيشَ الحَيَاةِ

34

- 52 بساطة العيش في سيرة العلماء
الشيخ عامر التركماني
- 58 فقيد العلم والجهاد حارس المسيرة
سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)
- 63 شعاع المحبة
- 65 رحل العالم المرّبي
مقابلة مع سماحة الشيخ مالك وهبي
- 70 احذر عدوك: التقوى والوقاية الأمنية
- 74 قصة: قبل أن يصلوا إلى ظلّ «محمد» ﷺ
أحمد بزّي
- 80 يوم الشهيد في جوار العقيلة (2)- مقابلة مع سماحة الشيخ خير الدين شريف
حوار: السيّد محمّد السيّد موسى
- 86 وداعاً يا صديقي
تحقيق: نور رضا
- 90 تسابيح جراح: اللقطة الأخيرة- المجاهد الجريح جعفر محمّد حسن (جواد)
- 94 أمراء الجنة: بوصلة العشق شهيد الدفاع عن المقدّسات حمزة إبراهيم حيدر (أبو مصطفى)
نسرین إدريس قازان
- 98 تغذية: الحمية... بيت الصحّة
زينب ترمس سعد
- 102 حول العالم
سنا محمّد صفوان
- 108 الواحة
- 112 آخر الكلام: إكسبرّك نفسك
نهى عبد الله

ولنا في رسول الله أسوة...

السيد ربيع أبو الحسن

لم تهمل الشريعة الإسلامية الغراء مناحي الحياة كافة؛ الماديّة والمعنويّة، وحثّت المؤمن على الاستفادة القصوى من الدنيا بما يعود عليه بالخير في الآخرة؛ يقول تعالى: ﴿وَلَا تَنْسَ نَفْسِكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (القصص: 77). وقد جاء في تفسيرها عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تنس صحّتك، وقوّتك، وفراغك، وشبابك، ونشاطك، أن تطلب بها الآخرة»⁽¹⁾.

وقد رسم الإسلام لنا نمط حياة متوازناً على قاعدة إننا ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة: 143)، فلا إفراط ولا تفريط. ومن هذا المبدأ، لم يرصّ للمؤمن أن يعيش حياةً مترفة مليئة بمظاهر الدنيا وزخارفها، وكذلك لم يرصّ له الفقر، وحثّه على تحصيل رزقه بما يؤمّن له الكفاف والعيش الكريم؛ وهذا ما يدعو به رسول الله صلى الله عليه وآله ربّه: «اللَّهُمَّ ارْزُقْ مُحَمَّدًا وَأَلَّ مُحَمَّدٍ، وَمَنْ أَحَبَّ مُحَمَّدًا وَأَلَّ مُحَمَّدٍ، الْعَفَافَ وَالْكَفَافَ»⁽²⁾. ومن أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه، أخذ من حتفه وهو لا يشعر، كما جاء في الحديث الشريف⁽³⁾.

أما من قُدِر عليه رزقه عن تأمين كفافه؛ فعليه بأطيب العيش، ألا وهو القناعة، وليتأسّ برسول الله صلى الله عليه وآله -والكلُّ مأمورٌ بالتأسّي به صلى الله عليه وآله -، الذي نزل عليه جبرئيل عليه السلام بمفاتيح كنوز الأرض، وقال: يا محمّد، السلامُ يقرئك السلام، ويقول لك: إن شئت صيرتُ معك جبال تهامة⁽⁴⁾ ذهباً وفضّة، وخذ هذه مفاتيح كنوز الأرض، ولا ينقص ذلك من حظّك يوم القيامة، قال: «يا جبرئيل، وما يكون بعد ذلك؟ قال: الموت، فقال: إذّا، لا حاجة لي في الدنيا، دعني أجوع يوماً وأشبع يوماً، فالיום الذي أجوع فيه أتضرّع إلى ربّي وأسأله،

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

واليوم الذي أشبع فيه أشكر ربِّي وأحمده»⁽⁵⁾.

لقد عاش ﷺ بساطة الحياة، فكان «يأتي عليه الشهران والثلاثة فلا توقّد في بيته نار لمصباح، وتوفّي ودرعه مرهونة، ما ترك صفراء ولا بيضاء»⁽⁶⁾، ومُنح الغنائم الكثيرة، ولقد كان ﷺ يقسّم في اليوم الواحد ثلاثمائة ألف وأربعمائة ألف، ويأتيه السائل بالعشيّ فيقول: والذي بعث محمّداً بالحقّ، ما أمسى في آل محمّد صاعاً من شعير ولا صاع من برّ ولا درهم ولا دينار»⁽⁷⁾، وكان ﷺ «يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ نَوْبَهُ، وَيَرْكُبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَّ وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ... فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ... لَمْ يَضَعْ حَجَرًا عَلَى حَجَرٍ حَتَّى مَضَى لِسَيْلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ»⁽⁸⁾.

وهذه الحياة البسيطة لم تكن لتمنع رسول الله ﷺ من كثرة الإنفاق ومساعدة الفقراء، حيث إنّه ﷺ لم يكن يدّخر شيئاً من حطام الدنيا لغده، حتّى ولو كان طعاماً محتاجاً إليه، فقد قال ﷺ يوماً لبلال: «يا بلال، عندك شيء؟»، فقلت: نعم، فجئت به، فقال ﷺ: «بقي عندك شيء يا بلال؟»، فقلت: ما بقي عندي شيء إلا قدر قبضة، قال ﷺ: «أنفق يا بلال، ولا تخش من ذي العرش إقلالاً»⁽⁹⁾.

بل إنّه ﷺ لم يكن ليردّ سائلاً حتّى لو لم يكن عنده ما يُعطيه، فقد جاءه ﷺ رجلٌ فسأله أن يعطيه، فقال له ﷺ: «ما عندي شيء، ولكن ابتع عليّ -أي اشترِ ما تحتاج إليه ويكون ثمنه عليّ- فإذا جاءني شيء قضيت»⁽¹⁰⁾. فما أعظم منّة الله علينا، حين أنعم به ﷺ نبياً هادياً إلى كلّ خير، فأحينا -يا الله- حياة محمّد وآل محمّد، وأمّتنا ممات محمّد وآل محمّد، وأوردنا موردهم.

آمين ربّ العالمين.

الهوامش

- (1) وسائل الشيعية، الحرّ العاملي، ج1، ص90.
- (2) الكافي، الكليني، ج2، ص140.
- (3) جامع السعادات، النراقي، ج2، ص20.
- (4) أرض منخفضة بين ساحل البحر والجبال في الحجاز واليمن.
- (5) بحار الأنوار، المجلسي، ج42، ص276.
- (6) كناية عن الدينار (الذهب) والدرهم (الفضة).
- (7) إمتاع الأسماع، المقرئ، ج4، ص223.
- (8) نهج البلاغة، الخطبة (160).
- (9) الاحتجاج، الطبرسي، ج1، ص335.
- (10) مكارم الأخلاق، ابن أبي الدنيا، ص118.



السلام عليك يا عين الحياة (*)

آية الله الشيخ عبد الله جوادي الآملي

للتعرّف ببعض خصائص صاحب العصر والزمان عليه السلام، بحثنا عمّا ورد عن الأئمة عليهم السلام في زيارته: «يا خليفة الله»، ومن ملازماتها كونه عليه السلام أحد مصاديق الإنسان الكامل.

في هذا المقال، نتعرّف إلى خصائص الإنسان الكامل، وما معنى ما ورد في زيارته عليه السلام يوم الجمعة: «السلام عليك يا عين الحياة».

● السبب المتّصل بين الأرض والسماء

إنّ الإنسان الكامل هو حبلٌ إلهيٌّ ممدودٌ بين الأرض والسماء، وهو همزة الوصل بينهما. ولا يمكن الإحاطة بمقام الإنسان الكامل السامي إلا بالتأمّل في حقيقة تعليم الأسماء: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (البقرة: 31). والإنسان الكامل في النشأة الطبيعيّة معلّم المجتمعات البشريّة على

أساس قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (البقرة: 129)، كما لحضوره مسؤوليّة تجاه الملائكة أيضاً: ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾ (البقرة: 33)، فتأخذ الملائكة التي تدبّر الأمور والأوامر والإشارات من الإنسان الكامل الوليّ الحاضر في كلّ زمان.

● خصائص الإنسان الكامل

ولهذا الموجود المبارك خصائص فريدة، نذكر منها خاصيتين محوريتين أشار إليهما أمير المؤمنين عليه السلام ضمن بيانه النوريّ في نهج البلاغة، واصفاً بهما أهل البيت وخاتم الأولياء عليه السلام:

الأولى: الخصائص العلميّة: يُلاحظ أنّ سائر الناس وإن حاولوا أن يفرضوا آراءهم وأفكارهم على القرآن الكريم، يفسّرون الآيات القرآنيّة بما يتفق مع أهوائهم، ويحكمون بالرأي، إلا أنّ المنزلة العلميّة لصاحب العصر عليه السلام والإنسان الكامل تقتضي -مضافاً إلى عدم فرض رأيه الخاصّ على القرآن- أن يُعرّض رأيه على القرآن، فيُقبل منه ما يقبله القرآن، ويُرَدُّ ما يردّه القرآن: «يعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي»⁽¹⁾.

الثانية: الخصائص العمليّة: وفي مجال العمل، حين يصير القرآن

تابعاً لميول الناس وأفعالهم، يظهر صاحب العصر عليه السلام، فيجعل الهداية هي التي تقوم وتقهّر الهوى، فيصير الهوى تابعاً للهداية: «يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى»⁽²⁾.

● خضوع الإنسان الكامل للإرادة الإلهيّة

لا شكّ في أنّ القرآن الكريم كتاب عزيز لا يمكن للجبال أن تتحمّل عظمتها: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ حَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (الحشر: 21)، إلا أنّ الإنسان الكامل يتحمّل هذه العظمة؛ لأنّ طاقته وقدرته أقوى من السماوات والأرض والجبال، وهو أقدر المخلوقات على الخضوع أمام هذه العظمة، ما يساعده على أن تتجلّى

الإنسان

الكامل هو
أقدر المخلوقات
على تحمّل
عظمة القرآن؛
لأنّ طاقته وقدرته
أقوى من السماوات
والأرض والجبال

”الإمام المعصوم عليه السلام هو تلك العين التي يرشح منها ماءٌ زلالٌ يحيي الأرض بعد موتها“

فيه صفات الحقّ تعالى. ويمكن الإشارة إلى مثال منه فيما وقع لإبراهيم عليه السلام حينما هدّوه: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ﴾ (الأنبياء: 68) إلّا أنّه عليه السلام بقي ثابت الجأش أمام الكفر؛ لمكان خضوعه قبال إرادة الحقّ، فسلم نفسه طائعاً للنار المشتعلة. وكما أنّ الأشياء جميعها في النظام التكوينيّ تابعة لمشيئة الله تعالى وإرادته، فإنّ تمام العلوم والمفاهيم والمعارف في النظام التدوينيّ تابعة لعلم الله تعالى المتجلّي في صورة القرآن الحكيم. وعلى هذا الأساس يكون الإنسان الكامل خاضعاً تماماً لإرادة الحقّ التشريعيّة والتكوينيّة، وكلّ إرادة صادرة عنه خاضعة لإرادة الله تعالى.

● ماء الحياة

لمّا كان إمام العصر والزمان عليه السلام الإنسان الكامل الوحيد في هذا العصر، فهذا يجعله مظهراً لاسم الله الأعظم، وواجداً للكلمات والصفات العليا جميعها. ولذا، يكون الإمام المعصوم أساساً لضمان الحياة المعنويّة وعين ماء الحياة. فالله تعالى يحيي الأرض بعد موتها: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ (الحديد: 17). ولا بدّ في الإحياء من توافر الماء؛ لتوقفه على وجوده: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ (الأنبياء: 30). والإمام المعصوم عليه السلام هو تلك العين التي يرشح منها ماءٌ زلالٌ يحيي الأرض بعد موتها.

فعن مولانا أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «يحييها الله عزّ وجلّ بالقائم عليه السلام بعد موتها - بموتها كفر أهلها - والكافر ميّت»⁽³⁾.

● قانون إلهي

ثمّ إنّ ماء الحياة ليس مطراً ينزل من الأعلى إلى الأسفل، كما أنّه ليس ماءً نابعاً من عين أو بئر يخرج من بطن الأرض، بل هو حقيقةٌ تظهر في قانون إلهي في عالم التشريع وفي قالب إنسان كامل معصوم في عالم التكوين. وممّا لا ينبغي الذهول عنه: أنّ كتاب الله العزيز وصف الدين

عبد الله الحلي

الإلهي بأنه عين الحياة في عالم التشريع، وقال في بيان إحيائها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال: 24). وعليه، فليس الدين أفيوناً للشعوب، بل هو طاقة حيوية وعامل مؤثر من عوامل الإحياء.

● إحياء للقلوب

حينما ينتشر الجهل والجهالة، تصاب القلوب والقاعدة الفكرية والثقافية للامة بالخمود والجمود، فتحتاج الأرض إلى النفس القدسي لمسيح هذا العصر لغرض إحياء الأمة ونهضتها. ومن الواضح أنه لا أحد يؤدي دور أثر روح القدس ويكون وجوده عين ماء الحياة سوى ولي الله الأعظم الحجة ابن الحسن المهدي عليه السلام.

● الحياة المطمئنة ثمرة إطاعة الإنسان الكامل

إن العيش في راحة كان وما زال أمل البشر جميعاً، إلا أنه أتى للإنسان أن يتيقن بما يوجب له راحة حقيقية في حياته؟! وأما الإنسان الكامل فيعلم صقع الظاهر وأسرار باطن العالم، فيكون أفضل دليل وأنفع مرشد للمجتمع لإيصاله إلى كمال السعادة إن التزم بإطاعته له. إنه يعلمنا لكي نعيش في راحة، علينا أولاً أن نعيش حياةً بسيطةً بعيداً عن السعي وراء وسائل العيش المترفة، ثم ينبغي لنا التفكير في رفع أفق الفكر، وصولاً إلى إدراك عدم وجود جمال خارج دائرة روح الإنسان.

الهوامش

- (*) مقتبس من كتاب: الإمام المهدي الموجود الموعود عليه السلام، العلامة الشيخ عبد الله الجواد الأملي، الفصل الثالث.
- (1) نهج البلاغة، الخطبة 138.
- (2) (م.ن).
- (3) كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ص 668.



ميقات المناجاة مع الحق (*)

اعلم، أنّ لأهل المعرفة وأصحاب المراقبة، على قدر قوّة معرفتهم للمقام المقدّس الربوبيّ واشتياقهم إلى مناجاة حضرة الباري عزّ اسمه، مراقبةً لأوقات الصلاة، التي هي ميقات المناجاة، وميعاد الملاقاة مع الحقّ.

● مراتب المصلّين

1- أهل الجذبة: فالمجذوبون لجمال الجميل، والعاشقون للحسن الأزليّ، والمشغوفون به، والسكرارى من كأس المحبّة، والمصعوقون من قدح «ألْسْتُ»⁽¹⁾، الذين فرغوا من الكونين، وأغمضوا العين عن جميع أقاليم الوجود، وتعلّقوا بعزّ قدس جمال الله، فلهم دوام الحضور، وليسوا بمعدين عن الذكر والفكر والمشاهدة والمراقبة لحظة واحدة.

2- أصحاب المعارف: والذين هم أصحاب المعارف وأهل الفضائل

والفواضل، وهم شرفاء النفس وكرماء الطينة، فلا يختارون على المناجاة مع الحقّ شيئاً، ويطلبون من الخلوة مع الحقّ ومن مناجاته الحقّ نفسه، ويرون أنّ العزّة والشرف والفضيلة والمعرفة كلّها في تذكّر الحقّ ومناجاته. فهم، إذا توجّهوا إلى العالم، ونظروا إلى الكونين، يكون توجّههم ونظرهم إليها نظراً عرفانياً، ويطلبون الحقّ في العالم، ويرون جميع الموجودات جلوة للحقّ ولجمال الجميل. يقول الشاعر المعروف السعدي الشيرازي:

أنا للعالم عاشق حيث منه الكون أجمع
فهم يواظبون على أوقات الصلاة بتمام أرواحهم وقلوبهم، وينتظرون وقت المناجاة مع الحقّ، ويحضّرون أنفسهم ويهيّئونها لميقات الحقّ. فقلوبهم حاضرة، ويطلبون من المحضر الحاضر، ويحترمون المحضر لأجل الحاضر، ويرون أنّ العبوديّة هي المراودة والمعاشرة مع الكامل المطلق. فاشتياقهم إلى العبادة من هذا الباب.

3- أهل الآخرة: والذين يؤمنون بالغيب وعالم الآخرة، ويعشقون كرامات الحقّ جلّ جلاله، ولا يستبدلون النعم الأبدية الجنانية واللذات والبهجات الدائمة السرمديّة بالحظوظ الدائرة الدنيويّة وللذائد الناقصة المؤقتة المشوبة؛ فهؤلاء أيضاً في وقت العبادة التي هي بذور النعم الأخرويّة، يحضّرون قلوبهم، ويقومون بالأمر بإقبال واشتياق، وينتظرون أوقات الصلاة، فإنّها وقت حصول النتائج واكتساب الذخائر، ولا يختارون على النعم الخالدة شيئاً. فهؤلاء أيضاً، حيث إنّ قلوبهم مطلّعة على عالم الغيب، وقد آمنت قلوبهم بالنعم الأبدية واللذائد الدائمة لعالم الآخرة، يغتنون أوقاتهم ولا يضيّعونها، أولئك أصحاب الجنة وأرباب النعمة، هم فيها خالدون.

هذه الطوائف المذكورة، وبعضها ممّا لم يُذكر، لهم من العبادة نفسها لذائد على حسب مراتبهم ومعارفهم، وليس لهم كلفة وتكليف فيها أصلاً.

4- المقيّدون بالدنيا: وأمّا نحن المساكين المبتلين بالآمال، والأمانى، والمقيّدين بسلاسل الهوى والهوس، والمنغمسين في البحر المسجور الظلمانيّ للطبيعة، الذين لم تصل إلى شامّة أرواحنا رائحة من المحبّة والعشق، وما ذقت قلوبنا لذة من العرفان والفضيلة، فلسنا من أصحاب العرفان والعيان، ولا من أرباب الإيمان والاطمئنان، نرى



العبادات الإلهية تكليفاً وكلفة، والمناجاة مع قاضي الحاجات ثقلاً وتكلفاً، لا نركن إلى شيء غير الدنيا، التي هي معلف للحيوانات، ولا نتعلّق سوى بدار الطبيعة التي هي معتكف الظالمين، قد عميت أبصار قلوبنا عن جمال الجميل، وهجرت ذائقة أرواحنا ذوق العرفان.

● ميقات الإنسان الكامل الخليفة الأعظم

نعم، إنّ رئيس سلسلة أهل الحقّ وخلاصة أصحاب المحبّة والحقيقة يترنّم بقوله: أبيتُ عند ربّي يطعمني ويسقيني... فيا ربّ، ما هذه البيتوتة التي كانت لمحمد ﷺ معك في دار الخلوة والأنس؟ وما هذا الطعام والشراب الذي أذقت بيدك هذا الموجود الشريف وأخلصته من جميع العوالم؟ فكان شأن ذلك الرسول العظيم أن يقول: «لي مع الله وقت لا يسعه ملك مقرب ولا نبي مرسل»⁽²⁾. فهل هذا الوقت من أوقات عالم الدنيا والآخرة، أو أنّه وقت الخلوة في قاب قوسين وطرح الكونين؟ إنّ موسى ﷺ صام صوماً موسوياً أربعين يوماً، ووصل إلى ميقات الحقّ، قال تعالى: ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ (الأعراف: 142)، ومع ذلك، أين هذا الميقات من الميقات المحمّديّ؟ فلا نسبة بينه وبين الوقت الأحمديّ.

إنّ موسى ﷺ في الميعاد خوطب بخطاب فاخلع نعليك، وقد فسّر بمحبّة الأهل، والرسول الخاتم ﷺ قد أمر في ميعاده بأن يحبّ علياً، وفي القلب من هذا السرّ جذوة ما أبرح منها بشيء.

الهوامش

(*) مقتبس من كتاب: الآداب المعنوية للصلاة، الباب الرابع، في الآداب القلبية للوقت.
(1) المراد بـ«أُسْت» هنا قوله تعالى: ﴿أُسْتَّ

بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ (الأعراف: 172).
(2) بحار الأنوار، المجلسي، ج 18، ص 360.



رحمة للعالمين (*)

17 ربيع الأول - ذكرى ولادة رسول الله محمد ﷺ

يقول الإمام السجّاد عليه السلام في الصحيفة السجّادية حامداً الله تعالى: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ دُونَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ السَّالِفَةِ»⁽¹⁾. إنَّ أهميّة الوجود الأقدس للنبي الأعظم ﷺ هي لدرجة أن قد منَّ الله تعالى على البشرية إذ منحها هذه النعمة: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ (آل عمران: 164). وقد صرحت الآيات القرآنيّة والأحاديث الواردة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام بالمنة الإلهيّة لهذه العطيّة الكبرى إلى البشرية، وهذا أمرٌ في غاية العظمة. والله تعالى عبّر عن النبي ﷺ أنّه ﴿رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 107)، ولم يقل: «لفرقة من البشر» أو «لجمع من العالمين»، بل قال: ﴿رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ﴾. فهو يُهدي البشريّة تلك الرسالة التي جاء بها من عند الله تعالى، ويضع هذه البصيرة وهذا النهج بين يدي أبناء البشر كافّة.

● جهاد الكفّار

هناك بالطبع من لا يرغب، من أصحاب النفوذ والتسلّط، في أن يجلس الناس للضيافة على هذه المائدة الواسعة للرحمة الإلهيّة، ويعارض قوتهم، ولذلك يقف أمام هذه الحركة الإلهيّة، فيقول الله سبحانه وتعالى حينئذ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ (الأحزاب: 1)؛ لا تسر وراءهم واحذرهم. ويقول في موضع آخر: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ (التحريم: 9)؛ يقول تعالى «جاهد»، وليس «قاتل الكفّار والمنافقين»؛ لأنّ القتال ليس واجباً ضرورياً دوماً، ولكنّ الجهاد ضروريٌّ ولازم على الدوام.



والجهاد أنواع؛ فهو إمّا سياسيّ أو ثقافيّ، أو ناعم، أو صلب، أو بالسلاح، أو بالعلم... ولكن ينبغي الالتفات فيها جميعها أنّ الجهاد هذا إنّما هو جهاد في مواجهة العدو، ومكافحة أعداء البشريّة، ومحاربة الأعداء الذين يفرضون أعباء وجودهم الثقيلة ومطامعهم على البشريّة، اعتماداً على قدرتهم وأموالهم وتسلّطهم، ولا معنى للتوافق والانسجام معهم: ﴿اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾.

● على صراطٍ مستقيم

إنّ الآيات الكريمة التي نزلت حول النبي ﷺ، والتعاليم التي أعطيت له لتعلّمه بناء المجتمع الإسلاميّ الجديد خطوة بخطوة وكلمة بكلمة، كثيرة جداً. وصيّتنا إلى أنفسنا، وإلى شبابنا، وإلى المبلّغين للشؤون الدينيّة، وإلى من بيده مقاليد أفكار الناس، هي الرجوع إلى هذه الآيات كلّها، ومشاهدة هذه المفاهيم القرآنيّة جميعاً، فإنّها منظومة كاملة. إنّ مشكلتنا تكمن في أنّنا نغفل عن مجموعة التعاليم الكاملة التي يخاطب الله بها نبيّه، والصفات التي يصفه بها. فلو وضعنا هذه المنظومة الكاملة نصب أعيننا، حينها سيظهر لنا بوضوح ذلك المسار والموقف الصحيح، وذلك الصراط المستقيم الذي كان النبي ﷺ يسلكه: ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الزخرف: 43)، فيجب إيجاد هذا الصراط المستقيم.

● الاتّحاد الإسلاميّ سبيل العلاج

إنّ العالم الإسلاميّ يعاني حالياً من محن كبرى، والسبيل لعلاجها هو الاتّحاد الإسلاميّ؛ أي الوحدة، وتكامل الجهود، والتعاون، وتجاوز الاختلافات المذهبيّة والفكريّة. إنّ نظرة القوّة الاستكباريّة والاستعماريّة إلى العالم الإسلاميّ اليوم، هي العمل لإبعاده عن الوحدة أكثر فأكثر؛ لأنّ وحدة العالم الإسلاميّ تشكّل تهديداً لها: مليار ونصف مليار مسلم، وكلّ هذه البلدان الإسلاميّة بهذه الموارد الكبيرة، وهذه الطاقات البشريّة الجبّارة؛ إن توحدت فيما بينها، وتحركت متّحدةً نحو الأهداف الإسلاميّة، لما عاد بوسع المتسلّطين أن يقروا بطول قوتهم في العالم، ولما صار بمقدور



”إنَّ الوجود المقدَّس للنبيِّ الأعظم ﷺ هو نقطة الارتكاز والمحور الأساس الذي تتوجَّه إليه محبَّة وتعلُّق المسلمين كافة“

أمريكا أن تفرض إرادتها على البلدان والحكومات والشعوب، ولما كان باستطاعة الشبكة الصهيونيَّة الخبيثة أن تمسك الحكومات والقوى المختلفة بمخالب اقتدارها، وأن تسيروها في طريقها ومسيرها، وتدفعها إلى العمل الذي تريده. إذا اتَّحد المسلمون فسيكون الوضع هكذا.

● الصوحة الإسلاميَّة تهديدٌ للاستكبار

منذ أن ظهرت علامات الصوحة الإسلاميَّة في هذه المنطقة، تصاعدت وتيرة النشاطات لإثارة الفتنة والفرقة؛ ذلك أنَّهم ينظرون إلى التفرقة كوسيلة للهيمنة على الشعوب. ومنذ أن شعروا في هذه المنطقة بانطلاق آراء جديدة، وأفكار إسلاميَّة حديثة، وتجلِّي استقامة الشعوب وحيويَّتها وثباتها، تسارعت حركة الأعداء المشعلة للفتن. بعد أن أُقيم النظام الإسلامي في إيران، وحمل راية الإسلام، ورفع لواء القرآن، وقال بكلِّ فخر واعتزاز إننا نعمل بمنهج الإسلام، وكان يتمتَّع بالقوَّة والسياسة والإمكانات والجيش والقوَّات المسلَّحة، وراح يستثمرها ويعزِّزها يوماً بعد آخر، أخذت حركة الفتنة والتفرقة هذه تسير بوتيرة أسرع، وباتوا يدعون هذه الحركة بشدَّة إلى مواجهة هذا القيام الإسلاميِّ وهذه العزَّة الإسلاميَّة. أصبح الإسلام يهدِّدهم منذ أن منح الصوحة للأمة الإسلاميَّة، وأمَّا ذلك الإسلام الذي لا يمتلك حكومة ولا جيشاً ولا جهازاً سياسياً ولا مالاً ولا شعباً كبيراً مجاهداً، فهو يختلف عن الإسلام الذي يتمتَّع بهذه الأمور كلها. فليحذر المسلمون من إثارة الخلاف والشقاق فيما بينهم، وعلى المذاهب والفرق الإسلاميَّة جميعها أن تتغاضى عن اختلافاتها الفكريَّة لمصلحة المشتركات الكثيرة.

إنَّ الوجود المقدَّس للنبيِّ الأعظم ﷺ هو نقطة الارتكاز والمحور الأساس الذي تتوجَّه إليه محبَّة وتعلُّق المسلمين كافة. فالقرآن هو موضع اعتقاد واهتمام المسلمين جميعاً، والكعبة الشريفة كذلك، فما أكثر المشتركات بين المسلمين! والواجب هو أخذ هذه القواسم المشتركة بعين الاعتبار.

الهوامش

(*) كلمة الإمام الخامنئي ﷺ في يوم المولد النبوي الشريف ﷺ وولادة الإمام الصادق ﷺ

بتاريخ 2016/12/17 م.
(1) الصحيفة السجاديَّة، الدعاء (2).



تفسير سورة البيّنة (1) (*) الإمام المغيّب السيّد موسى الصدر (أعاده الله ورفيقه)

سورة البيّنة، هي السورة الثامنة والتسعون في ترتيب سور القرآن الكريم، وعدد آياتها ثمان، وهي من السور المدنيّة، واسمها مأخوذ من الآية الأولى، كما سُمّيت بأسماء عدّة أخرى، منها: سورة (لم يكن)، وسورة (البريّة)، وسورة (القيّمة). تتحدّث السورة عن رسول الله محمّد ﷺ، كما تقرّر حقيقة وجود الإيمان، والتوحيد، والصلاة، والزكاة في الأديان ودعوات الأنبياء كلّها باعتبارها ثابتة، وتبيّن مواقف أهل الكتاب والمشرّكين تجاه الإسلام. ورد في فضل قراءتها روايات كثيرة، منها ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «من قرأها كان بريئاً من الشرك، وأدخل في دين محمّد ﷺ، وبعثه الله عزّ وجلّ مؤمناً، وحاسبه الله حساباً يسيراً»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ
 مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ * رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا
 مُّطَهَّرَةً * فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ * وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
 إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾.
 صدق الله العلي العظيم

● ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾

هناك تساؤل يطرح دائماً، مفاده: إذا كان الكثير من الآيات القرآنية يُظهر أنّ دين الله واحد ولا يختلف، فما هي الحاجة إلى تكرار الأنبياء وتعدّدهم؟

هذا السؤال موجه بشكل خاصّ إلى دعوة رسول الإسلام محمد ﷺ؛ فلماذا يدعو رسول الله ﷺ إلى الإسلام، في الوقت الذي قال فيه القرآن الكريم إنّ الإسلام هو دين النبي إبراهيم عليه السلام: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ (الحج: 78)، خاصّة مع وجود أناس قبل الإسلام يسمّون «حنفاء» جمع (حنيف)، ومعناه اللغوي: الميل؛ (حنف) يعني (مال)، وله معنيان: مال إليه؛ أي توجه إليه، ومال عنه؛ أي ابتعد عنه، وهنا بمعنى التوجّه إلى الاستقامة عن الانحراف. فالحنفاء هم المستقيمون من أتباع النبي إبراهيم عليه السلام، الذين بقوا على ملّته قبل رسول الله محمد ﷺ، فما انصرفوا، وما اتخذوا الأصنام آلهة، وهم قلّة، في الوقت الذي انحرفت فيه نسبة كبيرة من أتباعه العرب، نتيجةً لكثير من التطوّرات والأغراض والمصالح الخاصّة، وتفاعلهم مع الأمم المجاورة.

ما دام هذا الواقع كان موجوداً، فما هي الحاجة إلى مجيء نبيّ جديد، وكتاب جديد، ورسالة جديدة؟ وما هو السبب؟

● البيّنة تمحو الظلمات

لقد عاش العالم قبل الإسلام ظلمات بعضها فوق بعض، وحالة من التردّي والفضو لقرنٍ عديدة، فما كان هناك أيّ أثر من الحضارة، والدين، والتقوى، وعبادة الله بالمعنى الصحيح. كما أنّ الديانات السائدة آنذاك انحرفت وانقسمت لأسباب كثيرة، فانتشر القتل، والفساد، والتشريد،

لقد عاش العالم قبل
 الإسلام ظلمات بعضها فوق
 بعض، وحالة من التردّي
 والفضو لقرنٍ عديدة



والذبح إلى درجة لا يمكن تصوّرها.

في هذا الوقت، بُعث رسول الله ﷺ، وحول ذلك يقول تعالى في القرآن الكريم: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ (البينة: 1)؛ أي أنّ النبي إبراهيم عليه السلام الذي كان مؤسساً للإسلام، لم يكن حوله إلاّ آحاد من الحنفاء بين الناس، ثمّ كان مجيء النبي موسى والنبي عيسى عليهما السلام، ولكنّ دعوتهما للناس ما كانت كافيةً أيضاً بدليل الواقع المعيش -لأنّه لو كانت هذه الدعوات كافية، لما كان العالم يعيش في هذا الظلام الذي نعرفه، وذلك لأنّ الأهواء تغلبت على العقول، والفترة انحرفت، فأصبحت البشريّة في ظلمات - لذلك، ما كان من الممكن أن يهتدي هؤلاء من أهل الكتاب والمشركين وسائر الناس، من دون وجود بيّنة جديدة، حتّى تتجدّد دعوة الله بأساليب جديدة، أو بمستوى أرفع يتناسب مع تطوّر الفكر البشريّ وعمق التفكير وكثرة الوعي. فإذا، كان العالم بحاجة ملحةً إلى النبي ﷺ، وما كان العالم منفكاً عن دينه وتاركاً للضلال، إذا لم تأتهم هذه البيّنة.

● معنى (البيّنة)

وتوضيحاً لكلمة (بيّنة)، هي من (بانَ) يعني (ظَهَرَ) و(وضح)، و(بيّن) يعني (موضح)؛ أي يوضح الشيء الآخر. والقرآن الكريم يبدأ بتوضيح المسألة، فيقول للناس إنّ دعوة الأنبياء ليست دعوةً مخالفةً لعقولهم، وأذواقهم، وفطرتهم، بل هي دعوة الفترة والضمير البشريّ، التي تحتاج إلى توضيح، حتّى تنكشف أمام هذا الضمير حقائق الأمور؛ لأنّ الأنبياء لا ينادون الناس ولا يدعونهم إلى خلاف فطرتهم وضمائرهم، وأنتم تعلمون أنّ القرآن الكريم يؤكّد أنّ الدين فطرة: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ

اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴿ (الروم: 30)، ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ (البقرة: 138)، وأنَّ الإنسان مخلوق على أساس قبول الدين، فالدين ليس حملاً ثقيلاً أو شيئاً غريباً يأتي من الخارج، بل إنَّه ضروريٌّ ومنتاسب مع ضمير الإنسان.

● الصحيفة المطهّرة

والبيّنة هي ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ (البيّنة: 2)؛ أي الطهارة في كلّ شيء: الطهارة في الجسد من النجاسة، والطهارة في اللسان بعدم الكذب وعدم الزيف، والطهارة في القلب بعدم الحسد والحقد والبغضاء... فالصحيفة المطهّرة هي الصحيفة المنزهة عن الكذب والضلال والمبالغة والتزييف والتناقض...

﴿فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ﴾ (البيّنة: 3)؛ أي فيها مواضيع مهمّة وقيّمة. فالعالم

كان بحاجة إلى رسول وإلى صحيفة مطهّرة تشتمل على مواضيع قيّمة، حتّى يهتزّ ويؤمن برسالة الله.

● فما بال القرون الأولى؟

ثمّ يأتي هنا سؤال ثانٍ: طالما أنّ البيّنة جاءت مع النبيّ محمد ﷺ، فلماذا يلوم القرآن من سبق من أهل الكتاب، ويعدمهم بالعقاب على تصرّفاتهم، وقد ورد قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ (المائدة: 73)؟ هنا، يبيّن القرآن الكريم أنّ الحجّة كانت دامغة بالنسبة إليهم: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾ (البيّنة: 4)؛ أي أنّ البيّنة والحجّة كانت موجودة سابقاً، إنّما ما كانت كافية لتأثّر البشر. لذلك، بعث الله بيّنة جديدة رفقاً بعباده ولطفاً بخلقه.

ثمّ إنّ البيّنة السابقة كانت خاصّة بأهل الكتاب، الذين حالوا بين العالم وبين كتابهم. فإذا، التفرّق الذي حصل عند أهل الكتاب، وانحرافهم عن كتابهم، واختلاف بعضهم مع بعض، حصل بعد نزول البيّنة لا قبل نزولها. وسوف نتناول في العدد القادم إن شاء الله تفسير ما تبقى من هذه السورة.

الهوامش

(*) مسيرة الإمام السيّد موسى الصدر، إعداد (1) تفسير جوامع الجامع، الطبرسي، ج3، ص821. وتوثيق: يعقوب حسن ظاهر - بتصرّف.

إنَّ البيّنة والحجّة كانت موجودة سابقاً، إنّما ما كانت كافية لتأثّر البشر. لذلك، بعث الله بيّنة جديدة رفقاً بعباده ولطفاً بخلقه



آية الله الشيخ حسين مظاهري رَضِيَ اللهُ

بيوتٌ تموت فيها المحبة (1) (*)

إنَّ المحبة تشبه بعض الشيء قانون الجاذبية الذي يقوم العالم بأسره على أساسه، مثلما تقوم الأسرة والبيت على أساس المحبة والرحمة. لو سلب قانون الجاذبية من هذا العالم -بدءاً من الذرة وانتهاءً بالمجرة- لاختلت النظم القائمة فيه، ولساد الفناء في مجمل عالم الطبيعة. وإذا ما انعدمت المحبة في المنزل، وبين أفراد الأسرة الواحدة، فسوف تنفلت عرى الألفة، ويؤول المنزل إلى قبر يملؤه العذاب الشديد؛ لأنَّ الدار الخالية من المحبة، لا يمكن أن تكون فيها حياة حقيقية؛ بل يسكنها الموت التدريجي المقرون بالعذاب.

وبناءً على ذلك، منح الباري، تعالت أسماؤه، في وقت تشكيلها عنايةً خاصةً ورحمةً منه ولطفاً، حتى يسكن الواحد إلى الآخر: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: 21). وقال رسول الله ﷺ: «قول الرجل للمرأة إني أحبك لا يذهب من قلبها أبداً»⁽¹⁾.

انطلاقاً من هذا الكلام، ما هي العوامل التي تدمر المحبة وقيماتها؟



● مدمرات المحبة

1- **الحدّة:** إنّ أول شيء يمكن أن يُذهب المحبة من البيت إلى غير رجعة هو الحدّة، والخلاف، والغضب، وهذه كلّها لا تُبقي على الألفة والانسجام والودّ في البيت العائليّ. فإذا ما ردّت المرأة على زوجها بحدّة، اشتعلت نار الغضب، وإذا ما تفاقم الأمر، بدّت العداوة والبغضاء، لتصل في نهاية الأمر إلى كسر زجاجة المحبة، وحينها، تبدّل النفور بالمحبة، وهذا ما تفعله الحدّة في أغلب الأحيان، ناهيك عن مسألة القياس التي يستعملها بعض الرجال، فهي الأخرى تُميت المحبة في كلا القلبين، وتسبّب النفور، كأن يقول الرجل لامرأته: «إنّك لا تجيدين شيئاً بالمرّة، وإنّ جارتنا فلانة أفضل منك بكثير.. فهي امرأة جيّدة، وطاهية ماهرة».

”إنّ أول شيء يمكن أن يُذهب المحبة من البيت إلى غير رجعة هو الحدّة، والخلاف، والغضب“

إنّ مثل هذه العبارات تنزل على رأس المرأة كالصاعقة التي تهوي على زرع يابس، مضافاً إلى تهية القلب لأن يكون قاسياً من جرّاء الحقد الذي جلبته تلك العبارات. وقد أكّد علماء النفس على هذه القضية، فحدّثوا من مقارنة الزوجة بغيرها من النساء، وتنكّروا للتحديث إليها على هذه الشاكلة؛ لأنّ المرأة لا يمكن أن تنسى هذه العبارات ما دامت حيّة، وإذا أراد الشخص أن يشطب تلك العبارات، فسوف يحتاج إلى جهدٍ إضافيٍّ للوصول إلى قلبها ثانيةً.

2- **الضرب والبذاءة:** إذا جرى السبّ والشتم على لسان رجل أو امرأة

-والعياذ بالله- فسيعرف الجميع أنّ هذا الرجل
وتلك المرأة لا يتمتّعان بشخصيّة إسلاميّة ولا إنسانيّة
أبداءً، وأنّ الله تباركت أسماؤه، ورسوله الكريم ﷺ وأهل
بيته ﷺ يمتقنون فعل مثل هؤلاء الأفراد.

قال تعالى في محكم كتابه المجيد: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا
عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا
بَعِيدًا﴾ (آل عمران: 30). لذا، يجب على المسلم أينما كان، وكيفما كان،
أن يكون مؤدّباً، ملتزماً، يُدرك ما يقول، وهذا ما يوصي به الإمام الصادق
جعفر بن محمّد ﷺ أصحابه دائماً، فالمعلّم لا يجدر به أن يكون لعاناً
ولا بذيتاً مع تلاميذه، والزوجة يجب عليها أن تبتعد عن السبّ والشتيمة،
وكذا الرجل عليه أن ينتبه لهذه المسألة الحسّاسة والمهمّة، وليعلم الجميع
بأنّ المسلم ليس بلعان ولا طعان ولا فاحش ولا بذيء.

أما بالنسبة إلى الضرب فهو الآخر حاله كحال السبّ والشتم والبذاءة
في الكلام، وقد نهى الرسول الأكرم ﷺ عنه كثيراً، وهدد الرجل الضارب
لزوجته بسبعين ضربة سوط من يد مالك خازن جهنم في يوم القيامة؛ لأنّ
الضرب ليس من شأن المسلم الحقيقيّ، وليس من عمل الإنسان الواعي،
ومن فعل ذلك، رجلاً كان أو امرأة، عدّ أحمق ووضيعاً، وعليه، إنّ البذاءة
والضرب يميّتان القلوب، بعد أن يُذهبا المحبّة منها.



سأل رجل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! ما حقّ زوجة أحدنا عليه؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تُضرب ولا تُقبح، ولا تُهجر إلا في البيت»⁽²⁾.

3- **التجريح باللسان:** إن التجريح باللسان يُذهب بالمحبة والودّ والألفة، ويقلب الحياة العائليّة رأساً على عقب، ويؤدّي بالمجتمع الصغير إلى ما لا تُحمد عقباه. فقد قال الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: «قال الله تعالى: من أهان لي ولياً، فقد أُرصد لمحاربتني»⁽³⁾.

يجب على المسلم أن يصبر على زوجته إذا رأى منها بعض ما لا يعجبه من تصرفها، ويعرف لها ضعفها بوصفها أنثى، ويعرف لها حسناتها بجانب أخطائها، ومزاياها إلى جوار عيوبها، وفي الحديث عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «لا يفرّك -أي لا يبغض- مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً، رضي منها غيره»⁽⁴⁾.

كما على الزوجة أن تعمل على استرضاء زوجها بما عندها من قدرة وجذب، حيث حدّرها الإسلام أن تبيت وزوجها غاضب. وإن المرأة التي تقول لزوجها: «إننا لم نرَ خيراً في هذه الدار»، تحبط بقولها ذلك أعمالها كلّها، وكذا بالنسبة إلى الرجل الذي يقول لزوجته: «إنني لم أرَ منك خيراً مذ تزوّجتك».

لذا، يجب علينا جميعاً الانتهاء عن إهانة بعضنا بعضاً، وخصوصاً أمام الآخرين؛ لأنهم سوف لن يقدرّونا ويحترمونا من بعدها.

وإنّ التجريح والإهانة على قسمين: قسم يزول من القلب سريعاً، وهو ما ينقلب على صاحبه في القبر إلى عقرب ينهش أصابع يده ورجله ثمّ يزول، وقسم آخر يكون التجريح كالسيف البتار ضربته عميقة، وهذا ما ينقلب في القبر إلى عقرب ينهش جسم الشخص البذيء إلى يوم القيامة، ويقال في الخبر إنّ مثل هذه العقارب أشدّ لسعاً من نار جهنّم.

وسوف نستكمل، إن شاء الله، بعض تلك العوامل التي تमित المحبة بين الزوجين، في العدد القادم.

الهوامش

(*) مقتطف من كتاب «الأخلاق البيّنة»، الفصل الخامس.

(1) الوافي، الفيض الكاشاني، ج 22، ص 772.

(2) السنن الكبرى، البيهقي، ج 7، ص 305.

(3) الكافي، الكليني، ج 2، ص 351.

(4) كنز العمال، المتقي الهندي، ج 16، ص 374.

لقد هدّد رسول
الله ﷺ الرجل الضارب
لزوجته بسبعين ضربة
سوط من يد مالك
خازن جهنّم في
يوم القيامة

من أحكام التيّم (2)

الشيخ إسماعيل حريري

التيّم ذلك التكليف الاستثنائي في ظروف استثنائية، ولندرة مواردّه نحتاج أن نعرفها قبل مورد الابتلاء بها والحاجة إليها. وقد عرض العدد السابق مسوّغات التيّم، وما يصحّ التيّم به، وسوف نتناول في هذا المقال شروطه وبعض الأحكام المرتبطة به.



● شروط التيّم

مسألة (1): يشترط فيما يتيّم به أن يكون طاهراً ومباحاً، فلا يصحّ التيّم بالمتنجّس والمغصوب. (من يتيّم بالمغصوب جهلاً بالغصبيّة أو ناسياً لها صحّ تيّمه).

مسألة (2): يشترط في أعضاء التيّم أن لا يكون عليها حاجب، ففي مثل الخاتم في الإصبع يجب نزعها حال التيّم، وكذلك لو كان هناك حاجب على الجبهة مثلاً فيجب إزالته. (لا يشترط طهارة أعضاء التيّم وإن كان هو الأحوط استحباباً).

مسألة (3): يشترط في مسح الجبهة واليدين أن يكون من الأعلى إلى الأسفل، ففي الجبهة يبدأ من منبت شعر الرأس إلى طرف الأنف الأعلى والحاجبين. وفي اليدين يبدأ من الزند وهو مفصل الكفّ والذراع إلى أطراف الأصابع.

مسألة (4): يجب مراعاة الترتيب في أفعال التيّم كما



”يشترط فيما
يتيمّم به أن
يكون طاهراً
ومباحاً، فلا
يصحّ التيمّم
بالمتنجّس
والمغصوب“

تقدّم ذكرها في الكيفيّة على الشكل الآتي:

1- ضرب باطن الكفّين على الأرض بعد النية.

2- مسح الجبهة والجبينين.

3- مسح ظهر الكفّ اليمنى بباطن الكفّ اليسرى، ثمّ مسح

ظهر الكفّ اليسرى بباطن الكفّ اليمنى.

فلو خالف الترتيب المذكور بطل تيمّمه.

مسألة (5): يجب الإتيان بأفعال التيمّم تباعاً، واحداً بعد

الآخر، وهو المسمّى بالموالاة، فلو فصل بينها بنحو لا يصدق

معه أنّه يتيمّم بطل تيمّمه. والمقصود بذلك: الفصل الطويل

عرفاً بين أفعال التيمّم بنحو لا يصدق عنوان الفعل الواحد،

وهو التيمّم.

مسألة (6): مباشرة المكلف أفعال التيمّم بنفسه ولا

يستعين بأحد عليها، فلو لم يتمكّن من مباشرة التيمّم بنفسه

لمرض أو شلل ونحوهما استتاب غيره في هذه الأفعال.

مسألة (7): إذا استتاب المكلف في التيمّم، فيجب على

النائب أن يأخذ يدي المنوب عنه وييمّمه بهما، فإن لم

يمكن، ضرب النائب بيديه هو على الأرض ومسح بهما جبهة

الشخص العاجز ويديه.

● **بعض أحكام التيمّم**

مسألة (1): لو فقد ما يصحّ التيمّم عليه ممّا يسمّى أرضاً،

فتكليفه التدرّج على الشكل الآتي:

1- إذا كان على ثوبه ولباسه أو فراشه ونحو ذلك غباراً، فإنه يتيمّم بهذا الغبار بعد جمعه إن أمكن، وإلا ضرب على ما عليه الغبار.

2- إن تعذّر الغبار تيمّم بالوحد المجفّف مع الإمكان.

3- مع تعذّر تجفيف الوحد تيمّم به، ولا يجب إزالته عن يديه، لكن ينبغي أن يفرّكه كنفذ التراب.

مسألة (2): لا يصحّ على الأحوط لمن وظيفته التيمّم أن يتيمّم للصلاة قبل دخول وقتها. نعم، لو كان متيمّماً قبل دخول وقت الصلاة لعملي واجب مثلاً وبقي عذره إلى وقت الصلاة، جاز له الصلاة بالتيمّم المذكور.

مسألة (3): إذا علم المعذور أنّ عذره المجوّز للتيمّم سوف يرتفع إلى آخر وقت الصلاة، فيجب عليه الانتظار إلى آخر الوقت ولا يصحّ منه التيمّم والصلاة في أوّل الوقت.

مسألة (4): المتيمّم بدلاً عن الغسل إذا أحدث بالأصغر كخروج البول مثلاً، ولم يرتفع عذره المجوّز للتيمّم، فالأحوط وجوباً له أن يتيمّم بدلاً عن الغسل ثم يتوضّأ للصلاة، ولو كان معذوراً من الوضوء أيضاً، فعليه التيمّم أيضاً بدلاً عنه.

مسألة (5): المتيمّم لعذر، إذا ارتفع عذره بطل تيمّمه، لكن لا يعيد ما صلّاه بتيمّمه الصحيح بعد ارتفاع العذر، من غير فرق بين الوقت وخارجه.

مسألة (6): كلّ ما يبطل الوضوء يبطل التيمّم البديل عنه أيضاً، وكلّ ما يبطل الغسل يبطل التيمّم البديل عنه كذلك.

مسألة (7): الآثار الشرعيّة كلّها المترتبة على الغسل كغسل الجنابة، من دخول المسجد، والصلاة، ومسّ كتابة القرآن ونحو ذلك، تترتّب أيضاً على التيمّم البديل عنه، إلّا إذا كان التيمّم بدلاً عن الغسل بسبب ضيق الوقت، فإنه مبيح للصلاة التي ضاق وقتها فقط. وتقبّل الله أعمالكم.



”إذا علم
المعذور أنّ
عذره المجوّز
للتيمّم سوف
يرتفع إلى آخر
وقت الصلاة،
فيجب عليه
الانتظار“

القناعة أطيب العيش

- إخوانُ الشياطين
- الاستهلاك بين الحاجة والترف
- 4 خطوات لطفلك على طريق القناعة
- كيف نخطّط للإنفاق سليم؟
- بساطة العيش في سيرة العلماء

إخوانُ الشياطين

الشيخ صلاح العسّ (*)

كثيرٌ منا قد يقع في شِباكهِ، سواء عن قصدٍ أو غير قصد. يخيّم على موائدنا، وملبسننا، وحاجياتنا، ونُظْم عيشنا، وحتىّ كلامنا، إلى درجة أنّه قد يُحكّم قبضته على الإنسان، فيقع أسيراً تحت رحمة أهوائه وشروره، دون أن يتمكّن من الإفلات منه بيسرٍ وسهولة. إنّه الإسراف، أو ما يُصطلح لدينا بـ«التبذير»، سلوك سلبيّ نبذه الله تعالى وأولياؤه والعقلاء جميعاً، لما فيه من ضررٍ على الفرد نفسه والمجتمع ككلّ.

● الإسراف في القرآن والروايات

الإسراف هو صرف المال زيادةً على ما ينبغي، وأمّا التبذير فهو إنفاق المال فيما لا ينبغي. وبعبارةٍ أخرى: الإسراف هو تجاوز الحدّ في صرف المال، والتبذير هو إتلافه في غير موضعه. ويختصّ التبذير بالحالات التي تُصرف فيها الأموال هدرًا ولو كانت قليلةً، بينما إذا صُرِفَت في محلّها فلا يكون تبذيراً ولو كانت كثيرةً، فقد سئل الإمام الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾ (الإسراء: 26)، فقال: «مَنْ أَنْفَقَ شَيْئًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ فَهُوَ مَبْذُرٌ، وَمَنْ أَنْفَقَ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ فَهُوَ مُقْتَصِدٌ»⁽¹⁾.

لقد حذّرت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة من مغبّة الوقوع في الإسراف، ووذّمت مرتكبه. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ (غافر: 28).

وقد أرسل الإمام عليّ عليه السلام كتاباً لزيد ابن أبيه في ذمّ الإسراف، جاء فيه قوله: «فدع الإسراف مقتصدًا، واذكر في اليوم غداً، وأمسك عن المال بقدر ضرورتك، وقدم الفضل ليوم حاجتك»⁽²⁾؛ أي استفد من الفائض من مالك ليوم حاجتك إليه، فكم من أناسٍ ندموا على مالٍ صرفوه في غير موضعه، ولم يجدوه عندما احتاجوا إليه.

”الإنسان ليس حرّاً في أن يفرط في صحّته أو ماله أو الإمكانيات التي أودعها الله لديه“

● ضوابط الصرف المعتدل

إنّ المطلوب من الإنسان هو الاعتدال في طعامه وشرابه ولباسه وكلامه ووقته، فالإنسان ليس حرّاً في أن يفرط بصحّته أو ماله أو الإمكانيات التي أودعها الله لديه. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان: 67).

لقد بيّنت هذه الآية بوضوح، أنّ من حقّ كلّ إنسان أن يأكل ويشرب ويحصل على حاجته من الطعام والشراب، ولكن ليس من حقّه أن يتجاوز في ذلك، فيأكل أو يشرب ما يزيد على حاجته إلى حدّ التخمة، فهذا فضلاً عن كونه مذموماً في الشريعة، هو منبع الكثير من الأمراض، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ القصد أمرٌ يحبّه الله عزّ وجلّ، وإنّ السرف أمرٌ يبغضه الله»⁽³⁾.

● لا للتباهي

من صفات المتّقين الاقتصاد، فقد جاء عن الإمام عليّ عليه السلام في صفاتهم: «منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد»⁽⁴⁾. لذا ينبغي ألا يكون الإسراف في الملابس والأكل والمسكن وسيلةً للتباهي والتفاخر، أو هدفاً



الإسراف يؤدي إلى تبديد الطاقات والإمكانات التي يمتلكها الأفراد والمجتمعات والأوطان

وغايةً تُشغل بال الإنسان، وتأخذ الكثير من وقته، كما يحدث في واقعنا الحالي. ويقول الإمام عليّ عليه السلام أيضاً: «إذا أراد الله بعبد خيراً، ألهمه الاقتصاد وحسن التدبير، وجنبه سوء التدبير والإسراف»⁽⁵⁾. وقد وضع الفقهاء قاعدةً عامّةً لحكم شراء الأشياء الغالية فقالوا: إن كان ما يشتريه الإنسان يعدّ من شأنه، فلا يعدّ إسرافاً، وإن كان ثمنه غالباً، لكن مراعاة الآخرين أمرٌ محبّبٌ إلى الله تعالى.

● الإسراف بين الضروريات والكماليات

الإسراف يؤدي إلى تبديد الطاقات والإمكانات التي يمتلكها الأفراد والمجتمعات والأوطان، وهو يخرجهم عن حدّ التوازن الذي بنى الله تعالى على أساسه الكون والحياة، وأراد للإنسان أن يلتزم به ولا يخرج عنه. والإسلام حين حدّر من الإسراف لم يمنع الإنسان من لذائذ الدنيا وطيباتها، فقد قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: 31)، بل حدّر الإنسان من الوقوع في الإسراف الذي يتجلّى في المآذب الفارهة التي تفوق حاجة المدعوين إليها،





وعدم الضُّبْط في أسلوب استخدام الكهرباء والماء والهاتف ووسائل التواصل، واستعمال وسائل النقل الخاصّة، ويتّسع ذلك ليشمل الإسراف في الوقت، حيث ورد عن الإمام عليّ عليه السلام أنّه قال: «احذروا ضياع الأعمار فيما لا يبقى لكم، ففانتهت لا يعود»⁽⁶⁾. والإسراف في الكلام، كما ورد عنه عليه السلام: «الكلام كالدّواء، قليله نافع، وكثيره قاتل»⁽⁷⁾.

● بين الإسراف والكرم

ولا ينبغي حتّى نبرّر الإسراف أن نعتبر ذلك كرمًا، فهناك فرقٌ بين الكرم والإسراف؛ فالإسراف يكون حين يُصرف المال من غير فائدةٍ وبغير وجه حقّ، أمّا الكرم فيكون عندما يُصرف المال في موقعه الصحيح، ولأشخاصٍ يحتاجون إليه أو يستحقّونه، فعن الإمام عليّ عليه السلام أنّه قال: «ألا وإنّ إعطاء المال في غير حقّه تذييرٌ وإسرافٌ، وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة، ويكرّمه في الناس ويُهينّه عند الله»⁽⁸⁾. وإذا كان لا بدّ من مادب وزوائد تنتج عنها، فلا بدّ من عدم رميها، بل توزّع على من يحتاج إليها وما أكثرهم!

● المبدّرون إخوان الشياطين

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ (غافر: 43)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ (الإسراء: 27). وقد اعتبر الإسلام المبدّرين إخوان الشياطين؛ لأنّ التبذير أعظم من الإسراف، ولأنّهم كفروا بنعم الله تعالى ووضعوها في غير مواضعها، فأصبحت أعمالهم متطابقةً مع أعمال الشيطان. ومن علامات المسرف، كما ورد عن الإمام عليّ عليه السلام أنّه: «يأكل ما ليس له، ويشترى بما ليس له، ويلبس ما ليس له»⁽⁹⁾. لذلك، في مواجهة الإسراف لا بدّ من حُسن التدبير. وقال عليه السلام أيضاً: «وحسن التدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير مع الإسراف»⁽¹⁰⁾.

● آثار الإسراف

ويمكن أن نلاحظ الحكمة من ذمّ الإسراف من ملاحظة مجموعة من آثاره على الصعيدين:

”إن آثار الإسراف وتداعياته لا تقف عند حدود الأفراد والمجتمعات والأوطان، بل تمتد إلى موقف الإنسان بين يدي ربه في الآخرة“

1- الفردي: يؤثّر الإسراف في إتلاف المال المحتاج إليه بما يلحق الضرر بالأهل والعيال، ويضع المسرف أمام حالة اقتصادية غير محمودة. هذا من ناحية وضعه الاقتصادي، أما لِناحية أثره على قيم الفرد وأخلاقه، فالإسراف يورث الاستهتار بالأموال؛ لاستسهال صرفها وهدرها، وعدم تحمّل المسؤولية؛ لأنّه يهدر شيئاً ويأتي بشيء آخر دون مدعاة أو سبب. وقد تزيد مشاكله الأخلاقية لِيبتلى بالعبثية والفضى والتكبر على الآخرين؛ لأنّه يعتقد أنّ بإمكانه أن يحصل على أيّ شيء، وأن يتخلّى عن أيّ شيء؛ لأنّه أفضل الناس، ويستحقّ كلّ جديد ونفيس. وهنا، سيكون قد أصيب بمرض (الرفاه) إن صحّ التعبير.

2- الاجتماعي: سعى الإسلام إلى ردم الهوة على المستوى المعيشي بين الناس، والقضاء على التفاوت الفاحش بينهم، وذلك بمنع إسراف المال وإنفاقه في غير حقّه أو في الأغراض غير العقلانية، في حين لا يستطيع بعض الناس الإنفاق في سبيل الوصول إلى حياةٍ كريمة. وحينئذٍ، لو تُرك الناس يتصرفون في أموالهم كيفما شاؤوا ومن غير ضبط من تجاوز الحدّ المعقول والنمط الأوسط في الإنفاق، فسيكون ذلك مدمراً للمجتمع، ويتسبّب في نشوء الأحقاد والكراهية بين أبناء المجتمع الواحد وظهور الجريمة.

وقد بيّنت الشريعة أنّ آثار الإسراف وتداعياته لا تقف عند حدود الأفراد





والمجتمعات والأوطان، في حاضرهم ومستقبلهم في هذه الحياة، بل تمتد إلى موقف الإنسان بين يدي ربه في الآخرة، وإلى علاقته به، فقد قال الله تعالى عن مصير المسرف: ﴿وَأَهْلَكُنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنبياء: 9).

● توصيات في علاج الإسراف

يمكن علاج الإسراف من خلال اتباع الأمور الآتية:

- 1- التفكير والتأمل في النتائج الوخيمة على البدن والنفس والقلب والمال، وعلى الأفراد والمجتمعات نتيجة للإسراف.
 - 2- مجاهدة النفس لترويضها على الاعتدال وعدم الإسراف، وأخذها بالشدّة عن طريق امتثال أوامر الشرع وعدم التهاون فيها.
 - 3- دراسة سيرة المعصومين عليهم السلام ومداومة تأملها للاقتداء بهديهم في حياتهم العامّة والخاصّة.
 - 4- الابتعاد عن المسرفين إذا عدّ الاختلاط بهم تشجيعاً لهم على الإسراف، وتحرّي صداقة ذوي النفوس التي تحقّق التوازن في حياتها.
 - 5- اهتمام الفرد ببناء شخصيّة أفراد أسرته، والعمل على تعويدهم الحياة الصحيحة قواماً واعتدالاً.
 - 6- العمل على نشر الفضائل الخلقية التي تقوّم سلوك المستهلك وتميّزه عن غيره من الأفراد كإنسان تحصّنه القيم والأخلاق والضوابط الشرعية عن فعل كلّ ما يخالف تعاليم الدين الحنيف.
- إنّ الإنسان في حسابات الله مسؤولٌ عن أن يبقى على توازنه عند كلّ نعمةٍ وعطاءٍ، فهو يتحمّل مسؤوليّة ماديّة عن أيّ إسرافٍ يحصل منه في الأموال أو غيرها. لذا، نحن بحاجة إلى تربية أنفسنا وأولادنا على ثقافة حفظ النعم، كما كان يفعل الإمام عليّ عليه السلام حيث كان يوجّه عمّاله إلى أن يدقّقوا أرقامهم، وأن يقاربوا بين السطور، حتّى لا يهدروا الورق الذي يكتبون عليه.

الهوامش

- (*) مدير الإشراف الديني - جمعيّة التعليم الديني الإسلامي.
 (1) مستدرک الوسائل، النوري، ج15، ص269.
 (2) نهج البلاغة، الكتاب (21)، ص377.
 (3) الكافي، الكليني، ج4، ص52.
 (4) نهج البلاغة، (م.س)، الخطبة (193)، ص303.
 (5) غرر الحكم، الأمدي، ص353.
 (6) (م.ن)، ص160.
 (7) (م.ن)، ص211.
 (8) نهج البلاغة، (م.س)، الحكمة (126)، ص183.
 (9) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج17، ص65.
 (10) تحف العقول، الحرّاني، ص79.



الاستهلاك بين الحاجة والترف

د. سحر مصطفى(*)

«ما تراه أنت كمالياً، أراه أنا ضرورياً»؛ مقولة نسبية المفاهيم، سادت وتعاظمت مؤخراً لدرجة خطيرة تهدد الثوابت والبداهيات... هل فعلاً لا يوجد مقاييس عامة موحدة تمكّننا من الحكم على الأمور؟ وهل التغيير الذي طرأ على المجتمعات بفعل العديد من العوامل، أطاح بالقواعد كلّها؟

● الرفاهية وزيادة الاستهلاك

إنّ ما شغل ولا زال يشغل البشرية بدرجة كبيرة، هو إشباع الحاجات الأساسية، ولكن تدريجياً، تطوّر مفهوم الإشباع ليغطي طائفة أوسع من

الحاجات، ودخلنا في مفهوم الرفاهية الاجتماعية... فبعد أن كان الهدف الأساسي للنشاط الإنتاجي للأشخاص هو تأمين الكفايات الضرورية للحياة، توسّعت أهدافه، ودخلت ضمن دائرة ما يجب تأمينه الكثير من المستلزمات التي فرضتها تطوّرات العصر من جهة، والتوجيه الثقافي الاقتصادي العالمي من جهة أخرى، والذي ربط الرفاهية بزيادة استهلاك السلع والخدمات.

● ترسيخ الكسل مكان الجهد

قد يبدو ممّا سبق أننا في صيرورة طبيعية ولا داعي إلى رفع الصوت وإثارة الضجيج حول أنماط الاستهلاك الجديدة، التي أخذت تجتاح المجتمعات، لكنّ التحليل العلميّ لعملية تنميط الرفاهية والإشباع، وربطهما بالمزيد من الاستهلاك للأنحة مفتوحة من السلع، وتداعيات هذا الأمر على المؤسسات الاجتماعية، وعلى شبكة العلاقات والقيم المجتمعية، تستدعي من المهتمّين الاستنفار للمواجهة.

ومع تزايد الخدمات والسلع المعروضة والتسهيلات لاقتنائها، وسيادة مفهوم الرفاهية الذي رُبط حصراً بالراحة، تراجعت قيمة بذل الجهد، وأصبحت المجتمعات تدريجياً بمرض الكسل. فالماء مثلاً، كان لا يصل إلى المنازل في السابق، بل كان الناس يذهبون إلى مصادره ليتزوّدوا بما يحتاجون إليه منه. لم يكونوا وقتها بحاجة إلى حملات للتوعية حول ترشيد استهلاك

”مع تزايد الخدمات والسلع المعروضة والتسهيلات لاقتنائها تراجعت قيمة بذل الجهد، وأصبحت المجتمعات تدريجياً بمرض الكسل“

المياه، فقد كانت قيمهم وعاداتهم كلها تعطي لهذه الطاقة الحيويّة مكانة عالية، لدرجة أنّهم لم يكونوا ليضَيِّعوا أيّ قطرة منه. أمّا اليوم، فبعد أن أصبحت المياه تصل إلى المنازل، تراجعت قيمتها وأصبحت مقتصرة على الكلفة التي ندفعها مقابل هذه الخدمة، وليس كلّ ما نعرف ثمنه نعرف قيمته.

● الاستهلاك الترفي

تطور الحثّ على الاستهلاك لندخل في دائرة الاستهلاك الترفي، وهو الإنفاق على سلع كماليّة وفي مناسبات غير ضروريّة، وهو يترافق مع مظاهر إسراف وتبذير، بقصد التباهي وحبّ الظهور. فهناك أنواع من السلع لا نقدّرها لصفاتها الذاتية، أو لاحتياجنا الفعليّ إليها، ولكن وفقاً لما تمثّله من مكانة اجتماعيّة⁽¹⁾. صحيح أنّ هذا النمط ليس بالجديد تماماً، فقد كان موجوداً في المجتمع الجاهليّ حين بُعث النبيّ ﷺ، وهو ما أشار إليه قوله تعالى حكايةً عن بعض رموز الجاهليّة: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا﴾ (البلد: 6)؛ فهو يتفاخر بأنّه أهلك المال في أنواع المتع والمظاهر الاجتماعيّة، ولكنّه اليوم أصبح شائعاً لدرجة تدقّ ناقوس الخطر، وبدأت تداعياتها الخطيرة تهدّد السلوكيّات والقيم الاجتماعيّة، ومن أهمّ هذه التداعيات:

- 1- تبيد الثروة ورفع مستوى المديونيّة.
- 2- صرف اهتمام الناس عن القضايا الأساسيّة.
- 3- تعاضم داء حبّ الدنيا واللهات وراء تأمين الكميّات.
- 4- شيوع الحسد والتباغض بين أفراد المجتمع، ممّا يدفع إلى الفرقة.
- 5- شيوع الكسل والالتكاليّة وضعف حسّ المسؤوليّة، نتيجة لتراجع قيمة الإنتاج وبذل الجهد.
- 6- تراجع العلاقات الاجتماعيّة، وتعرّض موضوع الزواج.
- 7- شيوع أمراض نفسيّة، كالقلق والتوتر والاكتئاب، سواء جزاء الوقوع تحت الديون، أو نتيجة للضغط النفسيّ الذي تخلفه دوامة السعي لتلبية الكميّات التي لا يمكن أن تنتهي، والتي يصرّوها الإعلام على أنّها ضروريّات، فينتج عن عدم تلبيتها حالة إحباط عند الأفراد، تتحوّل مع الوقت إلى أمراض نفسيّة.

● إعلانات ورسائل

ممّا يزيد من خطورة هذه النزعة الاستهلاكية، أنّ الضخّ الإعلاميّ والتسهيلات الماليّة التي تقدّم للناس من خلال التشجيع على الاقتراض، والربط المستمرّ بين الرفاهية والسعادة وموضوع الاستهلاك والمزيد من الاستهلاك، تُنشئ علاقة إدمان على الاستهلاك والشراء، فتطالعك مثلاً إعلانات على نمط «الحياة قصيرة، عيشها لآخر نقطة» للترويج لعصائر بنكهات جديدة، و«ما تخلي شي بعينك»، للتشجيع على الاقتراض لشراء كلّ ما تشتهيحه.

وهل تحقيق الرفاهيّة الإنسانيّة يكون من خلال زيادة استهلاك السلع والخدمات؟ هذا -مع الأسف- ما تسعى الماكينات الإعلاميّة والإعلانيّة الضخمة لزرعه في الأذهان، وذلك خدمة لاقتصاد السوق ولتصريف الإنتاجات الضخمة للمصانع.

● الإشباع الحقيقيّ

ثمّة العديد من المجالات للإشباع لا نحصل عليها من السوق؛ فالعلاقات الإنسانيّة تزيد الإشباع، وكذلك الامتلاء الروحيّ، وتطوّر الأسرة وتقدّمها. إذا زاد إشباعنا من خلال هذه البنود الاجتماعيّة والروحيّة والإنسانيّة، يبقى الاقتصاد على حاله لا يسجّل نمواً في حسابات الاقتصاديين، لكن إذا زدنا الإشباع من خلال الشراء من المطاعم بدل الضيافة في القرية عند الجيران وعند الأهل مثلاً، يزيد النمو! هذا هو التضليل بعينه.

”ثمّة العديد من المجالات للإشباع لا نحصل عليها من السوق، فالعلاقات الإنسانيّة تزيد الإشباع، وكذلك الامتلاء الروحيّ، وتطوّر الأسرة وتقدّمها“



● هل لهذا الداء من دواء؟

لمواجهة هذه الظاهرة، نقترح العمل على هذه المحاور:

أ- إعادة الروح لمنظومة القيم الأخلاقية التي تقوم على:

- 1- إذكاء روحية التواضع ونبذ التفاخر، وإحياء مفهوم الزهد.
- 2- أن يكون التفاضل بين المؤمنين على أساس التقوى.
- 3- تهذيب إشباع الحاجات والرغبات (وهذا الموضوع باب كامل في علم الأخلاق).
- 4- أن السعادة واللذة الحقيقية هما في القرب من الله تعالى وخدمة عياله.

5- أن الملك لله ونحن مؤتمنون على الثروات كمستخلفين في الأرض، فلا يجوز لنا التصرف كيفما اتفق في مقدرات الأمة. (الأموال والأنفس تعود لدولة الحقّ تحت ولاية صاحب الزمان عليه السلام).

هذا الموضوع يمكن أن تقوم به جهات مختلفة من المدارس ووسائل الإعلام وعلماء الدين وخطباء المنابر، سواء على شكل محاضرات مباشرة أو ورش عمل، أو أفلام قصيرة، أو معارض رسم، أو بانوراما، أو مسابقات...

ب- بناء نموذج المستهلك المسلم «الرشيد» من خلال:

1- التأكيد على نبذ الإسراف والتبذير والترّف، وتبيان مواطنها وحدودها. (المبذرون إخوان الشياطين...).

2- تقديم القدوة الصالحة في مجال الاستهلاك، من سيرة الأئمة والمعصومين عليهم السلام من جهة، كما ومن الواقع المعيش، من خلال من هم في مواقع مسؤوليّة من علماء دين ومسؤولين من جهة أخرى.

3- التأكيد على البعد الإيثاري في الإنفاق (ما كان لله ينمو)، وتوجيه الاستهلاك (الإنفاق) نحو الأعمال التي تعزّز التكافل الاجتماعيّ.

ج- التنقيف الاقتصاديّ من خلال:

1- زيادة الوعي الاقتصاديّ: تبيان الآثار السلبية للاستهلاك الترفي، وبيان حسنات استثمار الثروات، بما يرجع بالخير على الفرد والمجتمع.

2- فتح أبواب مختلفة للإنفاق تساهم في التنمية الاجتماعيّة ورفع قدرات وكفاءة الأفراد.

3- التأكيد على الحرية المسؤولة، وخصوصاً أن هذه الفكرة محورية في



- المنظور الإسلامي. (الفرد المسلم مسؤول أمام الجماعة، ولا يمكنه التصرف كيفما يشاء في المجتمع).
- 4- تبيان أصول التربية الاقتصادية السليمة لأفراد المجتمع، والدعوة إلى الأخذ بها.
- 5- تعزيز دور الإعلام والإعلان، في التوعية حول مخاطر الاستهلاك الترفي؛ وتوجيه البرامج ومراقبتها (حيث أمكن).
- 6- توجيه جزء من الثروة إلى عملية الإنتاج، من خلال مشاريع مدروسة تشرف عليها جهات مختصة.
- 7- تشجيع الأفراد على الادّخار، وفتح قنوات فعّالة لاستثمار المدّخرات (يمكن إطلاق مشاريع على نمط «خبّي قرشك الأبيض ليومك الأسود»).
- 8- التوعية والتحفيز من الكسب السريع ضمن مشاريع توظيف الأموال مع المتمولين، ومحاربة هذه الظاهرة.

● لتضافر الجهود

في نهاية المطاف، لا بدّ من استنفار الجهود كلها؛ لأنّ الاستغراق في هذه الظاهرة، يؤدّي إلى انشغال الأفراد كما الجماعات بأمور الدنيا، ويعدّهم عن التدبّن، فتطغى آليّة إشباع الرغبات على آليات التكافل الاجتماعيّ والبعد الإيثاريّ والتعقّف وغير ذلك من قيم إنسانيّة، ويصبح الفرد في وضعيّة: يعيش ليستهلك بدل أن يستهلك ليعيش.

الهوامش

الأحدث والتباهي به، وكذلك شراء أحدث موديلات السيارات، والإقبال على المراكات المشهورة، والصرّف في حفلات الأعراس والمأتمّ وحفلات التكليف، وپروتوكولات الضيافة في المناسبات، وكذلك الزينة وغيرها من مظاهر الإنفاق غير المنطقيّ، والذي يتجاوز الحدود المتعارف عليها في الوسط الاجتماعي.

(*)مسؤولة الدراسات في مركز أمان للإرشاد السلوكي والاجتماعي، أستاذة في الجامعة اللبنانية.
 (1) وأكبر مصاديق هذا الاستهلاك يكمن في الإقبال على شراء أحدث طراز للأجهزة الإلكترونيّة والهواتف النقالة، لا حاجة إلى المميّزات الإضافيّة وإنّما لإشباع رغبة امتلاك



4

خطوات لطفلك

على طريق القناعة

د. آيات نور الدين(*)

التربية على القناعة في هذا الوقت ليست بالأمر الهين، وهي تحدُّ كبير يواجهنا كأهل، فليس من السهل أن نطلب من أبنائنا أن يقنعوا أمام هذا الكمِّ الهائل من المغريات المادية التي تُعرض عليهم في المتاجر ومراكز التسوق وفي أيدي الرفاق والأقران، ولا سيَّما في ظلِّ مجتمعات أضحت تحدد قيمة الأفراد بحسب قيمة مقتنياتهم: الألبسة التي يرتدونها، والهواتف الذكية التي يحملونها، والمطاعم التي يرتادونها... ومع أنَّ التربية على القناعة قد تكون المهمة الأصبغ على الأهل، إلا أنها تكتسب أهمية متعاظمة في بناء نموذج الأبناء الأكثر صحةً على المستوى النفسي والتربوي، والأقدر على حلِّ المشكلات والتغلب على صعاب الحياة لاحقاً. وإليك خطوات تعود الأبناء على القناعة وعدم التطلُّب، تأتي في سياق العملية التربوية:

إنّ سياسات
التسويق ليست
عشوائية، بل تحكمها
دراسات في علم
النفس والاجتماع
والإثنوبولوجيا

خطوة 1: مهما كانت الإغراءات (على قدّ

بساطك مدّ جريك)

عندما كان يردّد أجدادنا «على قدّ بساطك مدّ جريك» أو «من قنع شبع»، لم تكن تحيط بهم -يمنّة ويسرّة- تلك المنتجات الماديّة كلّها التي حيكت طرائق تسويقها بدهاءٍ لا مثيل له. ومن يطّلع على السياسات الإعلانيّة والإعلاميّة لدى الشركات الكبرى التي تُغرق أسواقنا بالمنتجات، يدرك الميزانيّة المهولة التي تخصّصها لتسويق بضائعها، ويدرك كيف أنّ سياسات التسويق ليست عشوائية، بل تحكمها دراسات في علم النفس والاجتماع والإثنوبولوجيا، فتحاكي البضائع في طريقة إنتاجها وفي عرضها وإعلاناتها، سيكولوجياتنا كأفراد مستهلكين، لنشعر، بطريقة واعية أو غير واعية، بعدم قدرتنا على الاستغناء عن هذا المنتج أو ذاك.

وحثّى يكون استهلاكنا للمنتجات مسألة مستدامة تضمن للشركات تصريف بضائعها بشكلٍ مستمرّ وتحقيق الأرباح التي تصبو إليها كلّ عام بشكلٍ متزايد، تقاطعت كلّ من «التربية الإعلاميّة والإعلانيّة» على جعلنا نربط بين «الرضى عن الذات» والأشياء الماديّة التي نمتلكها، فتصنع تلك التربية صورة عن «النموذج» المرّضى عنه اجتماعيّاً، ودون أن ندري، نصبح كلّنا خادمين لذلك النموذج، نعمل لتحقيقه، وأيضاً نحاكم الآخرين بناءً عليه.

خطوة 2: ترسيخ مبدأ «ليس الأفضل من يشتري أكثر»

ومن هذه النقطة تحديداً يبدأ دورنا كأهل، وهو فكّ الارتباط لدى أبنائنا بين الرضى عن ذواتهم وبين الأشياء الماديّة التي يمتلكونها. وبخطوة مسبّقة أن لا نشعر أننا أهلّ أفضل إذا اشترينا لهم أكثر، أو أننا مقصّرون إذا ما منعنا عنهم أشياء ماديّة أخرى (سواء أكانت ألبسة بعلامات تجاريّة، أم هواتف ذكيّة، أم ارتياد مطاعم معيّنة، أم غيرها)، حتّى لو كان رفاقهم يمتلكونها. ومع تحقيق هذا الهدف (تحرير الرضى عن الذات من المقتنيات الماديّة)، يصبح من السهل جدّاً بناء القناعة لدى الأبناء، فلا يعود الأبناء يسعون وراء الأشياء على أنّها مرتبطة بسعادتهم، أو كأنّ الحصول عليها هو آخر المطاف. وإن كان ذلك الهدف يبدو صعب المنال، إلّا أنّ الخطوات التالية ستساعد في تحقيقه.

خطوة 3: زرع معايير الشراء السليم لدى الأبناء

1- أشتري لأنّني أحتاج: فلا أشتري لأنّ رفاقي اشتروا.

الأمان العاطفي الذي
يحصل عليه الأبناء من
الأسرة، يقلص لديهم الحاجة
إلى اقتناء الأشياء المادية

ولا أشتري لأنني أملك المال،
بل أشتري لأنني أحتاج ما أودُّ
شراءه، وفي الوقت نفسه باستطاعة
أهلي تأمينه لي. وليس كون رفاقي يمتلكون
شيئاً ما فهذا يعني أنني «محروم» إذا لم
أحصل عليه.

2- اشتر لنفسك دون مقارنة بغيرك: فعل المقارنة يجب أن لا ينتهجه الأهل في التربية على الإطلاق، وبذلك لا يسمحون للأبناء بانتهاجه. فلا يقول الأهل لابنهم: «أنت أفضل ولد أو أجمل من أقرانك أو أن أداءك كان الأروع بين رفاقك»؛ لأنهم بذلك يمرّرون للطفل رسالة أن رضاهم عنه، وبالتالي رضاه عن ذاته، هو في تفوّقه على غيره، ويسري ذلك على الأشياء المعنوية كما المادية. إن تقدير الطفل وتعزيزه يجب أن يحصل بمعزل عن غيره. حينها، يكون من السهل على الأهل عندما يقارن الابن ما يمتلكه الآخرون بعدم امتلاكه للشيء، أن يقولوا له: «لا شأن لنا بما يمتلك غيرك، اسأل نفسك السؤال: هل تحتاج إلى هذا الشيء؟».

3- نشتري ما يمكننا شراؤه فقط: تتفاوت القدرة الشرائية بين عائلة وأخرى، لذلك في حال عدم توافر القدرة على شراء شيء ما، وعلى الرغم من كون ذلك مؤلماً للأهل، إلا أنه يمكنهم استثمار هذا الأمر لترسيخ صفة يحتاج إليها الأبناء كثيراً في حياتهم لاحقاً، وهي «التعاطف»؛ أن يتعاطف الأبناء مع الأهل، وأن يقدّروا مسؤوليات الأهل وأولوياتهم ولو بالتدريج، فيعي الطفل أن الأهل يعرفون أنه بحاجة إلى هذا الأمر، لكنّه مؤجّل إلى حين الاستطاعة.

هذا، مع مراعاة عدم الوقوع في محذورين أساسيين:

- المحذور الأول: يجب أن لا يُثقل الأهل على الأبناء أو يشركوهم في ظروفهم المادية، فحديث المال هو «للكبار فقط»، وإشعار الأبناء بعدم وجود موارد مادية يُشعرهم بالتهديد وعدم الأمان، وهو شعور يتهدّد نموهم النفسي والاجتماعي. لذا يجب أن يقتصر الأمر من الأهل على الآتي: «لا أستطيع أن أشتري ذلك في الوقت الراهن، وسأحاول أن أوّمنه في أقرب وقت».

- المحذور الآخر: هو شعور الأهل بأنهم مقصّرون في حال لم يؤمّنوا لولداهم ما يحتاج إليه، وتمرير هذا الشعور للابن هو أمر خاطئ أيضاً. فهم



يعملون جاهدين على تأمين ما يستطيعون تأمينه، وهذا -في حدّ ذاته- يجب أن يكون مقدراً من قِبل الأبناء؛ لذلك، ستساعدك كثيراً الخطوة الرابعة.

خطوة 4: طبق مبدأ «القليل من المال والكثير من الحب»

لا يناقش أحد في أنّ أهمّ ركائز الصحة النفسية للأبناء هي الإشباع العاطفي، ومن الأهل تحديداً (أو من مقدّمي الرعاية في حال وفاة أحد الآباء أو كليهما). ويرتبط

موضوع الإشباع العاطفي بالقناعة ارتباطاً قوياً، فالأمان العاطفي الذي يحصل عليه الأبناء من الأسرة الصغيرة وحتى من الأسرة الممتدة، يقلص لديهم الحاجة إلى اقتناء الأشياء الماديّة (لا يلغيها تماماً). والأمان العاطفي يُترجم من خلال إجراءات يقوم بها الأهل، منها:

- قضاء وقت نوعي مع الأبناء.
- إشعار الأبناء بأننا كأهل نستمتع بالجلوس معهم، ولسنا بصدد القيام بواجب ثقيل.
- مناقشة قضاياهم حتّى تلك التي تبدو لنا سخيّة أحياناً، وإشراكهم في بعض ما حصل معنا في يومياتنا.
- إنّ ذلك كلّه يُشعر الأبناء بالامتلاء المعنوي، وتبدأ الأولويّات تترتب لديهم، وتأخذ الأشياء الماديّة حجمها الطبيعيّ بالنسبة إليهم (طبعاً هذا الأمر يحصل بشكل تراكمي وليس دفعة واحدة).

• للأهل وصفة سحرية للسعادة

يذكر أحد الأشخاص، الذين كان أهله يعيشون حالة من الفقر، الآتي: «لم أكن أعرف أننا كنا فقراء. كانت أمي تعدّ لنا ما تيسّر وتقدّمه بكلّ اعتزاز. كنتُ أشعر بالسعادة العارمة عندما كانت أمي تعدّ طبقاً بسيطاً، ونذهب لنمضي أسعد أوقات حياتنا في أحضان الطبيعة: أنا، وأبي،



وأمي، وإخوتي الثلاثة. اليوم، وعلى الرغم من مدخولي الجيد جداً، ورغم أنني أصحب عائلتي إلى المطاعم في بعض الأحيان، إلا أن أجمل الرحلات هي تلك التي كنا نعدّ فيها طبقاً بسيطاً ونتناوله في الطبيعة، في الجبل أو قرب البحر. للأهل أحياناً وصفة سحرية للسعادة لا تعقلها لغة المال».

● نصيحة للأمهات العاملات

قد نقع أحياناً نحن الأهل، أو تحديداً الأمهات العاملات، في خطأ عندما نحاول تعويض غيابنا بأشياء نشترها للأبناء، نحن بذلك نعلمهم أن الحب «يُقرَّش»! وفي الواقع، فإن الأبناء لا يحتاجون إلينا على مدار الساعات الأربع والعشرين، وإنما يحتاجون إلى أمرين اثنين:

1- أن ندير تفاصيل شؤون حياتهم بحكمة وواعين إلى منظومة القيم وحركتها في تربيتهم.

2- قضاء وقت نوعي معهم بقليل من المال وكثير من الحب.

● القناعة تنظيرٌ وتطبيق

القناعة هي عملية بناء، والأهم فيها هو نموذج الأب والأمّ النوعيين الراضيين السعيدين ببساطة الأشياء وقيمتها المعنوية، اللذين لا تملكهما الأشياء ولا يكدرهما غيابها، فالقناعة تنتقل -كغيرها من القيم التربوية- بالعدوى بداية، وبالتنظير لاحقاً، وبكثير من الصبر والحوار، لكنها لا تُكتسب لدى الأبناء بعد ذلك كلّهُ إلا بالتطبيق.

القناعة كنز دفينٌ في ذوات أبنائنا، لا يفنى إن قست عليهم الدنيا.

الهوامش

(*) باحثة اجتماعية.



كيف

نخطّط للإنفاق سليم؟

زينب فهدا

عن الإمام الصادق عليه السلام: «المال مال الله، جعله ودائع عند خلقه، وأمرهم أن يأكلوا منه قسداً، ويشربوا منه قسداً، ويلبسوا منه قسداً، ويركبوا منه قسداً...»⁽¹⁾. يجاهد الإنسان نفسه في مسألة الإنفاق للوصول إلى الدرجة التي يرتضيها الباري عزّ وجلّ، وتحقّق التوازن في نفسه. ولهذا نجد في القرآن الكريم كمّاً هائلاً من الآيات التي تحثّ حثّاً شديداً على حُسن الإنفاق، وعدم التبذير. أمّا ما هي الإرشادات القرآنية في ذلك، فهي ما سنتعرّف إليه في هذا المقال.

● لا إفراط ولا تفريط

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «دع الإسراف مقتصداً، واذكر في اليوم غداً، وأمسك من المال بقدر ضرورتك، وقدم الفضل ليوم حاجتك»⁽²⁾. فالمال لا يشكّل ظاهرة اقتصادية فحسب، بل هو ظاهرة اجتماعية ونفسية تعمل عملها على مستوى الفرد والمجتمع، لذلك يحتلّ حفظ المال عنايةً في



المنظومة التشريعية عموماً، وفي البناء الاقتصادي خصوصاً. فقد حثّ الإسلام على الإنفاق وعدم إضاعة الأموال، ضمن شروط ومعايير خارج حدّي الإسراف أو التقثير، لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان: 67). فكيف يمكن للإنسان أن يرسم خطوات عملية يدبّر من خلالها عملية إنفاقه ويحسنها، فتصبح بذلك نهجاً مرافقاً له طيلة مسيرته الحياتية؟

● خطوات الإنفاق السليم

أولاً: الأذخار

إنّ احتفاظ الفرد بجزء من المال الفائض عمّا أنفقه أو استهلكه، هو ادّخار للمستقبل. وبعبارة أخرى: هو امتناع الفرد عن الإنفاق في الوقت الحاضر رغبةً في الإنفاق في المستقبل⁽³⁾. فادّخار قدر من المال بشكلٍ اعتياديٍّ ومستمرٍّ، يومياً أو أسبوعياً، ولو كان قليلاً، من شأنه أن يوّد شعوراً بالثقة بالنفس وإحساساً بالإنجاز، والقدرة على مواجهة الأحداث الطارئة غير المتوقّعة⁽⁴⁾، والتحرّر اقتصادياً من الديون. عن الإمام الرضا عليه السلام: «إنّ الإنسان إذا أدخل -أي ادّخر- طعامَ سنّةٍ خَفَّ ظَهْرُهُ وَاسْتَرَاحَ»⁽⁵⁾.

وهذا السلوك الادّخاريّ مارسه نبيّ الله يوسف عليه السلام من أجل مكافحة الجفاف أيام الجذب ومواجهة الأزمة الاقتصادية التي ستحلّ بمصر في المستقبل: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ (يوسف: 47). فقد أشار عليه السلام إلى أهمية تلك السنين، السبع الخصب، وأمّهم أن يأكلوا ممّا يحتاجون إليه من غير إسراف، ويدّخروا ما تبقى ولو كان قليلاً، والاحتفاظ به لحين الحاجة إليه.

ثانياً: ضبط الميزانية

الميزانية هي خطة لضبط وتحديد طريقة استعمال الدخل الماليّ



الأدّار هو امتناع
الفرد عن الإنفاق في الوقت
الحاضر رغبة في الإنفاق في
المستقبل

في فترة محدّدة، سنويّة أو شهريّة أو أسبوعيّة، فليس المهمّ أن تحصل على المال، ولكن الأهمّ هو كيفيّة المحافظة على المال الذي تحصل عليه، ومعرفة كيفيّة إنفاقه

بحكمة وتديبير⁽⁶⁾. لذلك عندما سُئل أحد الأغنياء عن

كيفيّة جمعه لثروته الضخمة، أجاب: «بقلّة المصاريف، وضبطها، وحُسن تديبيرها». ويمكن اعتماد هذه السياسة من خلال إجراءات عدّة، منها:

1- تحديد المدخول الماديّ: سواء كان من راتب شهريّ، أو مكافأة سنويّة، أو ميراث، أو عقار، أو مساعدات...

2- تدوين النفقات: عبر تخصيص دفترٍ للحسابات الماليّة يُبيّن المدخول والنفقات بأشكالها المختلفة: فواتير، تأمين، مدارس، طبابة، أقساط،

ترفيه وعطل... إلخ. ومن المهمّ ألا يزيد المصروف عن المدخول.

3- المتابعة والمراقبة: لا بدّ من تحديد شخص من الزوجين لمراقبة النفقات ومتابعة الإيرادات، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «ضمنتُ لمن اقتصد ألا يفترق»⁽⁷⁾.

4- تحديد الأولويّات: هي من الأمور التي تقلّل من النفقات وتضبطها وتنظّم كيفيّة التعامل معها، وهذا لا يحصل إلاّ بتحديد الأشياء الأكثر أهميّة، وبشراء الأشياء الضروريّة فقط والاستغناء عن الأشياء غير المهمّة. عن أمير المؤمنين عليه السلام: «صلاح العيش التديبير»⁽⁸⁾.

ثالثاً: ترشيد الاستهلاك:

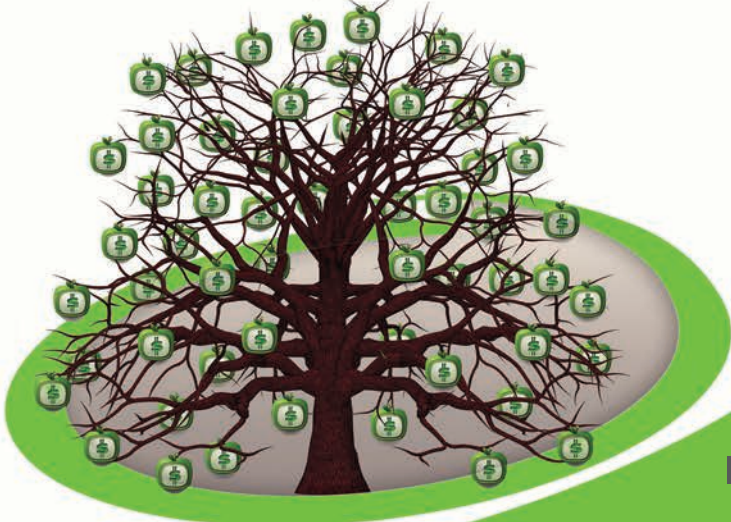
وهو ما يُعبّر عنه بالاستخدام الأمثل للموارد؛ أي استهلاك ما يتوافر من موارد مختلفة بشكلٍ نافع واقتصاديٍّ ومفيد، بحيث يُستفاد من هذه الموارد بأقصى درجةٍ ممكنة. فقد يسيء بعضهم استهلاك الماء فيترك صنابير المياه غير محكمة الإقفال، كذلك في استهلاك الكهرباء وغيرها من الموارد... الأمر الذي يسبّب تسديد فواتير مرتفعة القيمة؛ نتيجة الهدر. عن الإمام السجّاد عليه السلام: «حسن التدبير ينمي قليل المال»⁽⁹⁾.

ويمكن للعائلة ممارسة الترشيد بطرق عدّة، منها:

أ- إطفاء المصابيح الكهربائيّة في الغرف التي لا تُستعمل، واستخدام الإضاءة الطبيعيّة نهاراً، وعدم إضاءة الكهرباء لفترة طويلة، وكذلك الترشيد بالغذاء من خلال عدم شراء السلع الغذائيّة بكميّات كبيرة لا تحتاج إليها الأسرة، لكي لا تفسد بعد فترة من الزمن، وقد كان الإمام السجّاد عليه السلام يدعو إلى ذلك بقوله: «وقومني بالبذل والاقتصاد، وعلمني حُسن التقدير، وأقبضني بلطفك عن التبذير»⁽¹⁰⁾.

ب- بيع الملابس الفائضة عن الحاجة أو التبرّع بها، والابتعاد عن شراء الملابس الخاضعة للموضة، والتي لا يمكن الاستفادة منها لوقت أطول، واستخدام ملابس الأخ الأكبر للأخ الأصغر... وهكذا، مع إمكانيّة تجديد مظهر الملابس القديمة، فقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يصف المتّقين بأنّ «ملبسهم الاقتصاد».

ج- توفير ما يُدفع من خدمات قد يستطيع الفرد تنفيذها في البيت، مثل غسل وكّي الملابس، وتحضير المخلّلات والمرّيّبات والأجبان، وتنظيف





توفير ما يُدفع من
خدمات قد يستطيع الفرد تنفيذها
في البيت، مثل غسل وكي الملابس،
وتحضير المخلّلات والمرّيّات
والأجبان

المنزل بدلاً من الاستعانة بالخدمات. يقول الإمام القائد الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أُتِيهَا السَيِّدَاتُ الْمُؤَمَّنَاتُ، لَا تَسْعَيْنَ وراء الترف والكماليّات، أنْتُنَّ بالتأكيد لستنّ كذلك، ولكن أسمع أحياناً أخباراً من هنا وهناك. إنَّ تبديل اللباس الفلانيّ طبق الموضة الفلانيّة، أو تغيير زخارف المنزل، ورمي مسؤوليّة تأمين المصروف على الرجل، ليس مدعاةً للافتخار»⁽¹¹⁾.

رابعاً: التسوّق الذكيّ

هو التسوّق بتدبير وحكمة وذكاء على ضوء ميزانيّة محدودة لأنواع السلع التي يمكن شراؤها، وذلك من خلال تنفيذ قواعد ثلاث:

الأولى: التمييز بين (ماذا نريد وماذا نحتاج)، والاكتفاء بالطلبات الضرورية والمفيدة، والاستغناء عن غيرها من الموادّ غير المفيدة، بل الضارة كالدخان، والنرجيلة، والمشروبات الغازيّة.

الثانية: شراء ما يلزم من نوعيّة جيّدة، وسعر رخيص، مضافاً إلى مراقبة تاريخ صلاحيّة المواد عند الشراء ومقارنة وزن السلعة بسعرها، فأحياناً الحجم الأكبر يكون بقيمة حجم عبوة ونصف فقط، لكنّه ضعفها في الثمن، وهذا ليس توفيراً.

الثالثة: التسوّق بشكل شهريّ، وتجنّب الشراء اليوميّ للحاجات المنزليّة، كالسكر، والأرز والزيت؛ لأنّ ذلك يوفر الوقت والمال. ولكي يكون التسوّق مجدياً، يجب تحديد الاحتياجات على ورقة وتحديد القيمة الماليّة المتوقّعة⁽¹²⁾.

● خطوات تديرية لحسن العيش

- 1- زيارة بقالات أو مخازن غذائية عدة؛ لكي تتعرف على أرخصها سعراً.
- 2- استثمار موسم التخفيضات، إذ غالباً ما تقوم المحال التجارية ومراكز التسوق بالتخفيضات والحسومات، للتنافس في الأسعار.
- 3- التزود بالمبلغ الذي تحتاج إليه من المال للتسوق دون زيادة، حتى لا تقع ضحية واجهات المحلات اللافتة.
- 4- تجنب شراء المواد الغذائية عندما تكون جائعاً أو متعباً أو غاضباً؛ لأنك سوف تقوم بشراء مواد غذائية أكبر، ولا قيمة لها.
- 5- توعية الأطفال منذ الصغر على ضرورة المساعدة في الميزانية بعدم الإسراف في المطالب، ولا سيما أن تدليل الأطفال بشراء حلويات غير لازمة أو ألعاب غير ضرورية، يعد من أسباب هدر الموارد المالية داخل الأسر⁽¹³⁾.
- 6- التقليل من تناول الأطعمة من الخارج، وإعداد وجبة الإفطار أو الغداء في المنزل، ففي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «خير نساءكم الطيبة الريح، الطيبة الطبخ، التي إذا أنفقت أنفقت بمعروفٍ، وإن أمسكت أمسكت بمعروفٍ»⁽¹⁴⁾.
- 7- استخدام وسائل الاتصال الأقل كلفةً من المكالمات الهاتفية، كالواتس أب مثلاً.
- 8- التمتع بمشاهدة الطبيعة أو الذهاب إلى ساحل البحر من أجل متعة مجانية.
- 9- البحث عن طرق وبدائل للتنقل غير السيارة الخاصة، كالمشي، أو الدراجة الهوائية، أو استخدام المواصلات العامة.

● نحو خطة مدروسة

إن خطة مالية مدروسة كهذه، كفيلة بضمان حياة اقتصادية واجتماعية سليمة. فلنبدأ جميعاً بتغيير عقلية الإنفاق العشوائية.



1- يبيّن هذا الجدول موارد الإنفاق خلال شهر كامل، موزّعة على أربعة أسابيع:

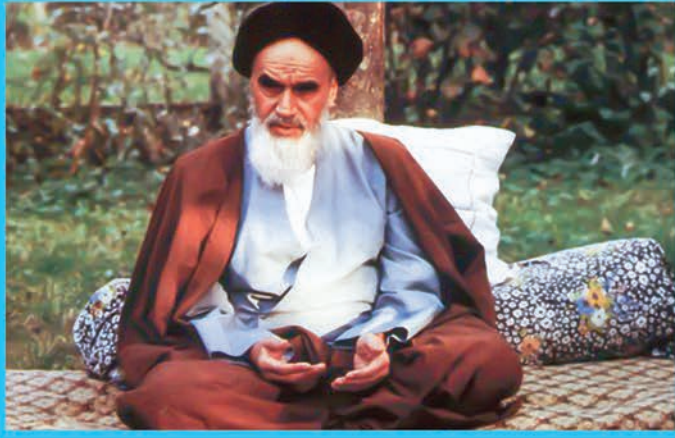
المجموع	الأسبوع الرابع	الأسبوع الثالث	الأسبوع الثاني	الأسبوع الأول	فروع النفقات	أبواب الإنفاق
					الأجرة	السكن
					المواد التموينيّة	الغذاء
						الملابس
						نفقات شخصيّة
						الطبيب والأدوية
						اللوازم المنزليّة

2- يُبيّن هذا الجدول إجمالي الواردات، والنفقات، والمدّخرات لمُدّة سنة كاملة:

الشهر	الدخل	النفقات	الادّخار	ملاحظات
كانون الثاني				
شباط				
آذار				
نيسان				
أيار				
حزيران				
تموز				
أب				
أيلول				
تشرين الأول				
تشرين الثاني				
كانون الأول				

الهوامش

- (1) مستدرك الوسائل، الطبرسي، ج13، ص52.
- (2) نهج البلاغة، الرسالة (21).
- (3) إراجع: الادخار في الفقه المالي الإسلامي، إسماعيل البريشي، ج12، ص355.
- (4) إراجع: سيكولوجيا المال، أكرم زيدان، ص171.
- (5) الكافي، الكليني، ج5، ص89.
- (6) إراجع: الاقتصاد المنزلي، سامية عبد القادر، ص16.
- (7) الكافي، (س.م)، ج4، ص55.
- (8) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج20، ص51.
- (9) بحار الأنوار، المجلسي، ج75، ص12.
- (10) الصحيفة السجادية، دعاء الإمام في قضاء الدين، ص125.
- (11) كلمة السيد القائد في أهمية وضرورة حسن الإدارة الأسرية.
- (12) إراجع: الأسرة وتحديات العصر، أمل القطان، ص114.
- (13) إراجع: التخطيط المالي للأطفال والشباب، سليمان الشحومي، ص63.
- (14) عوالي اللآلي، الإحساني، ج3، ص293.



بساطة العيش في سيرة العلماء

الشيخ عامر التركماني

عندما يؤدّن فجر يوم جديد، تحسب أنّ الزمن لا يعود إلى الوراء. تتجاوز بذلك الأفكار السوداء واللحظات الحزينة كلّها. ولكن تبقى مشاهد المعرفة يتمسك بها الحاضر لقداستها وشرفها ورفعتها، ويأتي بها لتبقى أولى الصفحات. تجسّدت مشاهدنا بقوم سلّ الجدران عنهم، فقد أنارت لأهل السماء، سل مساجدهم التي اشتاقت إليهم تبكيهم وقت السحر، سلّ العبادة القديمة البالية ودورهم الصغيرة الخالية، تحدّثك أخبارها بأن ربك أوحى لها بأنهم أولياء الله.

في هذه المقالة نقدّم للقارئ الكريم بعضاً من قصص علمائنا الأعلام، بهدف تسليط الضوء على طريقة عيشهم وزهدهم في هذه الدنيا.

1- الإمام الخميني رحمته الله

● مكتب متواضع

يصف البروفسور «حامد الكار» مكتب إمام الأمة ومفجّر الثورة الإسلاميّة الكبرى التي أدلّت الطغاة في العالم الإمام الخميني رحمته الله: «إذا ما تسنّى لك الحضور إلى مكتبه والوصول إلى محلّ إقامته، تراه جالساً على الأرض بكلّ بساطة وتواضع، وقد وُضعت أمامه طاولة صغيرة.. هذا كلّ ما في مكتب آية الله الخميني رحمته الله! مَنْ مَنّا كان يتخيّل أنّ هذه الثورة تفجّرت من مكتبٍ ليس فيه سوى طاولة صغيرة تسمح له بالكتابة عليها وهو جالس على الأرض؟!⁽¹⁾.

● حقبة شبه فارغة!

أما في اليوم الذي غادر فيه الإمام رحمته الله النجف متوجّهاً إلى الكويت، فيقول حجة الإسلام «فردوسي بور»: «رأيتُ الزهد الحقيقي.. حين نادى سماحته ابنه أحمد قائلاً: (أحمد، أعطني ملابس...)، وعندما فُتحت الحقيبة، لم يكن فيها سوى عباءة وجبة وثوب وسروال ومنشفة لا غير... على الرغم من المبالغ كلّها التي كانت تصله، ليس لديه من متاع الدنيا غير هذه الأشياء البسيطة»⁽²⁾.

● «لست بحاجة إلى سيارة»

«أهدى أحد الإيرانيين المحبّين الإمام رحمته الله

سيارة حينما كان في العراق.. فرفضها الإمام قائلاً:

(أنا لست بحاجة إلى سيارة.. سأبيعها وأنفق ثمنها على احتياجات طلبة العلوم الدينيّة)⁽³⁾. هذا ما نقله حجة الإسلام فرقاني في سياق حديثه عن زهد الإمام الخميني رحمته الله.

2- الإمام القائد السيد عليّ الخامنئي رحمته الله

● يذهبون إلى المستشفى العام

يروي طبيب يعمل في أحد المستشفيات العامّة (الحكوميّة) في إيران: «كنتُ أستقبل المرضى في أحد الأيام لمعاينتهم في مستشفى «جمران» بطهران، حينما دخلت امرأة برفقة ولدها، وأثناء المعاينة، لفت نظري شبه الشاب الشديد بالإمام القائد رحمته الله، فسألته والدته: هل أنتم من أقرباء السيّد القائد عليّ الخامنئي؟ فأجابت المرأة: (نعم، أنا زوجته)! فتعجّبتُ

«أنا لست بحاجة
إلى سيارة... سأبيعها
وأنفق ثمنها على
احتياجات طلبة
العلوم الدينيّة»



كثيراً، وسألتها: ألا يوجد لديكم طبيب خاص للعائلة؟ أجابت: (لا؛ فالسيد لا يرضى بهذا الأمر، ويوصينا دائماً بأن نكون مثل عامة الناس الذين يراجعون الأطباء في المستشفيات)».

● مسؤول عادي

نقلًا عن أحد المرافقين، خلال زيارة السيد القائد عليه السلام للأهواز، يقول: «عندما كنا برفقته، أوصانا السيد منذ البداية بإحضار سيارتين فقط، ولكن عندما خرجنا من الأهواز، تبعتنا عشر سيارات تقريباً دون أن نعلم، فواصلنا مسيرنا، ولكن السيد الخامنئي عليه السلام التفت للسائق قائلاً: (توقف)، ثم التفت إليّ وقال: (اذهب وأمر السيارة الثانية وما بعدها بالعودة إلى الأهواز، أو إذا أرادوا المجيء فليذهبوا وحدهم، ولا مبرر لأن يتبعونا.. فمسؤول عادي مثلي يكفي أن يحرسه اثنان بسيارة أو سيارتين فقط، وسوف نلتقي بهم هناك إن أرادوا المجيء، وإلا فلماذا يأتون؟)».

● سجادة قديمة بالية

وفي صورة أخرى من صور الزهد البارز في حياة الإمام القائد عليه السلام، يروي أحد المقرّبين الذين كانوا يعرفونه قبل الثورة وكان قد زاره في بيته آنذاك، يقول: «دخلتُ عليه منذ فترةٍ قليلة، فوجدتُ السجادة، التي جلبتها زوجته من جهازها حين الزواج من القائد قبل عقود من الزمن، ما زالت

موجودة في بيته هذه المدّة الطويلة كلّها على الرغم من قدّمها وتفكّك خيوطها».

● الكنبّة الجديدة

«اذهب وأمر
السيّارة الثانية
وما بعدها
بالعودة إلى
الأهواز»

يروى آية الله الشيخ محسن القمّي⁽⁴⁾ أنّه، ومنذ مدّة، أصيب الإمام الخامنئي^(رحمته الله) بآلام في ظهره، فمنعه الطيب من الجلوس على الأرض، فطلب من أحد الإخوة مساعدته في الحصول على كنبّة وإرسالها إلى البيت. ولمّا عاد القائد إلى البيت، لم يجد الكنبّة، فسأل عنها فقيل له إنّ زوجته منعتهم من إدخالها إلى البيت، فسأل زوجته عن ذلك، فقالت له: «لقد عملتم في مجالات عديدة منذ انتصار الثورة، وتبوّأتم مناصب كثيرة: عضو مجلس شورى، ورئيس المجلس الأعلى الثقافيّ، ورئيس جمهورية، وغيرها، ولم نجلس على الكنبّة، فالآن لا نريدها أيضاً».

فقال القائد^(رحمته الله): «أنا لم آتِ بها إلاّ بعد أن منعتني الطيب من الجلوس على الأرض، وإذا لم آتِ بها إلى المنزل، فسيجعلني ذلك مضطراً إلى البقاء في المكتب أكثر لساعة أو ساعتين في اليوم»، فقالت زوجته: «إن كان الأمر كذلك، وطالما سنحصل على فرصة الجلوس معكم أكثر، فأنا أقبل»، فأدخلت الكنبّة. ويقول الأخ الذي أحضر الكنبّة إنّهم لم يشتروا الكنبّة من محلات المفروشات الجديدة، بل كانت مستعملة، وقد قمنا بإصلاحها ثمّ أحضرناها⁽⁵⁾.

3- السيّد الشهيد محمّد باقر الصدر^(رحمته الله)

● العبادة الثمينة

أهدى تاجرٌ عراقّيّ يوماً عباءةً باهظة الثمن إلى السيّد الشهيد محمّد باقر الصدر^(رحمته الله)، وقد كان في المجلس أحد الطلبة، فعندما خرج هذا التاجر، أهدى السيّد الشهيد تلك العبادة إلى ذلك الطالب. لم تكن المرّة الأولى التي





كان السيد يقوم فيها بذلك، لطالما كان إذا أهدي شيء إليه، أنفقه على المحتاجين. مع الإشارة إلى أنّ زوجته السيدة أمّ جعفر ذكرت لإحدى الوسائل الإعلامية أنه يوم زواجها من السيد الشهيد اكتشفت أنه يملك صاية (لباس العلماء) واحدة فقط!

● «سوف أجعلها مدرسة للطلبة»

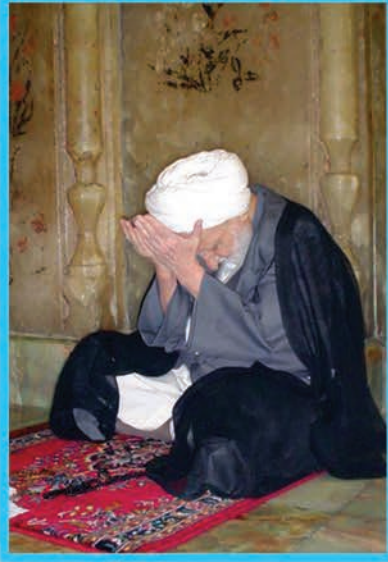
كان السيد الشهيد عليه السلام يتنقل بسيارات الأجرة العامة، ولم يكن في بيته من الأثاث والأواني حتى ما كان يحتويه أفقر البيوت أو ما تملكه أفقر العوائل العراقية آنذاك.

يُروى أيضاً أنه كان يسكن داراً في الكوفة مساحتها 600 متر مربع، قيل إنّه تركها لسعته، ولكونها لا تناسب مع عالم يُفترض أن يكون أسوة لتلامذته، وأنه أبى أن يشتري داراً، وحين كان يُعرض عليه ذلك من قبل التجار المؤمنين، كان يرفض دائماً ويؤكد أنّ بيته يكفيه، ثم يقول: «إذا وهبتموني داراً، فسوف أجعلها مدرسة للطلبة!».

4- السيد محمد حسين الطباطبائي عليه السلام

● صنف واحد يكفي

في مقابلة أجرتها مجلة «زن روز» مع السيدة نجمة السادات كريمة السيد الطباطبائي، ذكرت أنّ السيد عليه السلام «كان يعيش حياة اجتماعية عادية جداً أو أقل. كانت حياته كحياة سائر الطلبة. وكان لا يحب الإسراف في شيء، خصوصاً في الطعام، فقد كان لا يتناول إلا صنفاً واحداً على المائدة».



● يخدم نفسه بنفسه

وتضيف كريمته: «كان قَدْرُهُ يقوم بأداء أموره الشخصية في البيت بنفسه، فقد كان يسبقنا لترتيب مكان نومه، وينظف غرفته بنفسه، ويتسابق مع والدتي في ذلك، حتّى في أواخر أيامه عندما كان مريضاً، لم يرصّ أن أخدمه. وعندما كنتُ أزوره، كان يصرّ على أن يحضر لي الشاي بنفسه»⁽⁶⁾.

5- آية الله الشيخ محمد تقي بهجت قَدْرُهُ

● لماذا لا يوقد المصباح؟

يقول آية الله الشيخ عباس القوجاني: «في ليالي النجف المظلمة، كان آية الله بهجت يتناول طعام العشاء بمجرد غروب الشمس، ويتوجّه إلى النوم، ولا يوقد المصباح للمطالعة أو الدراسة، فظننتُ أنّه يرقد في أوّل الليل ليستيقظ ساعتين أو ثلاث ساعات قبل أذان الصبح، ولكن بعد ستّة أشهر تقريباً عرفت أنّ الشيخ لم يكن عنده وقود للمصباح يكفيه لذلك، وكان يكتفم هذا الأمر عن الجميع، فقد كان قَدْرُهُ لا يشتري شيئاً بالسلف (أخذ السلعة مع تأخير ثمنها)».

قومٌ كأثم رجل واحد، فكر واحد،

وعقيدة راسخة استطاعوا التمييز بين الهدف والوسيلة، كانوا وما زالوا بمثابة رسائل علميّة عمليّة، حتّى أحبّهم إله الكون، ومن شدّة حبّه لهم، رفعهم إليه، جعلنا الله معهم في جنب محمّد وآله الطاهرين، والحمد لله ربّ العالمين.

كان السيّد
الشهيد قَدْرُهُ يتنقل
بسيارات الأجرة
العامة، ولم يكن
في بيته من الأثاث
والأواني حتّى ما كان
يحتويه أفقر البيوت

الهوامش

(1) سراج القلوب وخواطر وذكريات من سيرة الإمام الخميني قَدْرُهُ، ص 114.

(2) (م.ن)، ص 114.

(3) (م.ن)، ص 113.

(4) عضو مجلس خبراء القيادة ومسؤول العلاقات الدولية في مكتب الإمام الخامنئي قَدْرُهُ.

(5) من لقاءه مع إدارة جمعية المعارف.

(6) موقع مجلة «زن روز» الإيرانية.



حارس المسيرة (*)

سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)

أتوجّه في البداية بالعزاء إلى إخوة سماحة الشيخ الراحل حسين كوراني، وهم أهل العلم والجهاد والعطاء والعمل الدؤوب: سماحة الشيخ العلامة علي كوراني، وسماحة العلامة عباس كوراني، والأخ الحاج قاسم كوراني، وإلى العائلة كلّها، والإخوة والأصدقاء والمحبّين، ورفاق الدرب جميعاً.

في هذه المناسبة، سأحاول الوقوف عند بعض الجوانب التي تسلّط الضوء على شيءٍ من شخصيّة سماحة الشيخ الراحل رحمته الله.

● بيت العلماء

إنّ معرفتنا بسماحة الشيخ قديمة، منذ أن كنّا شباناً صغاراً، وأوّل لقاءٍ به كان في حوزة الإمام المنتظر عليه السلام الدينيّة في بعلبك. وهو ابن بيت معروف بالتديّن، والتقوى والقيم الأخلاقيّة والعلم. وهو صاحب الشخصيّة المتينة، المتماسكة، القويّة، المنسجمة، الواثقة بقناعاتها وخطواتها، وفي الوقت نفسه المتواضعة والقريبة جدّاً من الناس والمجاهدين، والمقاومين، والفقراء، والمستضعفين.



وهنا، لا بدّ من الإشارة إلى بعض النقاط المضيئة في شخصيّة سماحته؛ لأنّنا سنستخلص منها العبر:

1- من المؤسّسين الأوائل

كان سماحة الشيخ حسين كوراني رَحِمَهُ اللهُ مِنْ بَيْنِ مُؤَسِّسِي مسيرة المقاومة الإسلاميّة وحزب الله في لبنان، والتي انطلقت عقب الاجتياح الإسرائيليّ عام 1982م، في مجموعات وتشكيلاتها الأولى، فتلاقت مجموعةً كبيرةً من الإخوة العلماء والأساتذة والحجّاج والمجاهدين، والشيخ حسين واحد منهم، وتضامنت ووصلت إلى قناعات موحّدة، وأسّست هذا الكيان المبارك الذي أسّس على التقوى من اليوم الأوّل.

وقد وظّف سماحته علاقاته وصدقاته كلّها، مضافاً إلى موقعه وتأثيره، من أجل المساهمة في تكوين هذه المسيرة وهذا الكيان الجديد.

2- روح الانتماء إلى المؤسّسة

كان الشيخ حسين ابن المؤسّسة -بحسب التعبير الحاليّ- وابن هذه الجماعة، ونحن بأدبيّاتنا الداخليّة نقول إنّهُ كان بحقّ ابن الولاية. كان لديه قناعات وآراء، وكان صاحب رأي في أغلب المسائل، إن لم يكن في المسائل كلّها، يستند إلى منطق، ورؤية، ودليل. كما أنّ النقاش معه لم يكن سهلاً في المسائل والقضايا التي لديه فيها قناعات خاصّة، لكن عندما كان يتّخذ القرار في هذه المسيرة، وضمن الآليّات الشرعيّة المعتمدة، كان يلتزم به ويُنقّذه ويدافع عنه. فعلى سبيل المثال، في العام 1992م، كنّا أمام استحقاق انتخابيّ نيابيّ للمرّة الأولى، فشكّلنا مجموعةً مكوّنةً من 11-12 أخصاً لاتّخاذ القرار في هذا الشأن، والذي طال النقاش حوله أشهراً عدّة. الأغلبية الساحقة كانت موافقة على المشاركة في الانتخابات النيابيّة،

وبعض الإخوة رفضوا ذلك. والشيخ حسين رَحِمَهُ اللهُ كان رافضاً ذلك بشدّة عبر تقديم استدالات عديدة. ولكن عندما اتّخذ قرار المشاركة، دافع سماحته



وظّف سماحته علاقاته وصدقاته كلّها، مضافاً إلى موقعه وتأثيره، من أجل المساهمة في تكوين هذه المسيرة



عن هذا القرار وتبناه، ودعا إلى المشاركة في الانتخابات
النيابية، لا بل ذهب بنفسه إلى بلدة ياطر، وانتخب. هذه
هي الترجمة الحقيقية لكونه ابن المؤسسة، وابن الولاية.

3- المصلحة العامة أولاً وأخيراً

كان سماحة الشيخ حسين، منذ بدايات هذه المسيرة،
يتجاوز الاعتبارات الشخصية كلها، وقد نجح في هذا
الامتحان كغيره من الإخوان، في تغليب مصلحة العمل
والمسيرة على المصالح الشخصية، فأظهر الإخلاص،

والصدق، والاستعداد للعمل في أيّ موقع، ومهما كان.

في الثمانينيات، مثلاً، قرّرت الشورى أن تقوم بإطار تنفيذي مركزي؛
لأنّ تشكيلاتنا كانت مناطقية، وأن يكون هناك مسؤول تنفيذي عام،
ويكون هو رئيساً للإطار التنفيذي، والذي كان اسمه سابقاً شورى التنفيذ،
واسمه الآن المجلس التنفيذي. وقد اختارني الشورى لأكون مسؤولاً في
هذا الإطار الجديد، على الرغم من أنّني كنتُ وقتها صغير السنّ (أقلّ
من ثلاثين سنة). في حين كان سماحة الشيخ حسين كوراني مؤهلاً أكثر
منّي لتوليّ هذا المنصب؛ فهو أكبر منّي سنّاً، وأقدم منّي في الحوزة
العلمية وفي العمل الإسلامي، وأفضل منّي في المواصفات الشخصية،

قلت له يوماً: «أنت الآن
تمارس موقع الحارس،
والمنبه، والناصح،
والمرشد لهذه المسيرة،
فماذا نحن مشغولون
بالتفاصيل والإجراءات،
والسياسة، والمقاومة...»



وقد تتلمذتُ على يديه سنوات في الحوزة العلميّة في بعلبك. انطلاقاً من هذه المعايير كلّها، وجدت نفسي أمام موقفٍ صعب، فكيف سأقول له: «أنا رئيسك ومسؤولك، وأنت سوف تكون مسؤولاً ثقافياً مركزياً لحزب الله؟!». لقد نجح سماحته في هذا الامتحان، ولم يقف عند اعتبار شخصي، ولم يقل: «هل من المعقول أن يكون تلميذي هو رئيسي؟».

فعندما نكون مخلصين لله سبحانه وتعالى، ونضع اعتباراتنا الشخصية جانباً، سوف يبارك الله تعالى في أعمالنا، وأقوالنا، ويسدّدنا، ويرشدنا، ويدافع عنّا، وينصرنا، ويُعزّنا.

4- وحدة المسيرة

كان سماحة الشيخ حسين كوراني رحمته الله شديد الحرص على تماسك مسيرتنا، ووحدتها، وانسجامها، وجمع كلمتها.

كنا نمر أحياناً بظروف صعبة وقاسية، وقد تتناقض أو تتباين فيها وجهات النظر حول كميّة التعاطي مع الحدث الفلاني، أو القضيّة الفلانيّة، أو المعركة الفلانيّة، ولكن على الرغم من ذلك، كانت مسيرتنا، بسبب هذه الروح، متماسكة ومنسجمة. وسماحته رحمته الله قد وضع عاطفته وعلاقاته الشخصية جانباً، وكان حريصاً جداً على وحدة المقاومة وقوّتها، ولم يسمح طوال حياته بأن يُستغلّ تباين في رأي أو موقف لإحداث ثغرة أو خلل في مسيرتنا أو في جسمنا.

5- الاقتداء بالإمام الخميني رحمته الله

كان سماحة الشيخ رحمته الله شديد التعلّق بالإمام الخميني رحمته الله، فسار على نهجه، وفكره، وخطّه، وآمن به كثيراً. وعندما كان يُقيّم المواقف أو الأداء أو السلوك أو الكلمات، كان يحاول أن يُحاكِم ذلك كلّه على أساس هذا الإيمان، والنهج، والفكر. حتّى إنني قلت له: «أنت الآن تمارس موقع الحارس، والمنبّه، والناصح، والمرشد لهذه المسيرة، فيما نحن مشغولون بالتفاصيل والإجراءات، والسياسة، والمقاومة...».





6- التربية الإيمانية والأخلاقية

عمل سماحة الشيخ مسؤولاً ثقافياً لسنوات، وكان مشغولاً بالعمل الإجرائي، وكان مسؤولاً لهيئة دعم المقاومة الإسلامية لسنوات طويلة، ولكنه تفرغ في السنوات الأخيرة بالكامل للكتابة والعمل التربوي؛ التربية الإيمانية والأخلاقية. هذه التربية التي نحتاج إليها في زمن التحديات، والضيقة، والحصار، والصعوبات، وأيضاً نحتاج إليها عند الانتصارات، وعند تحقيق الإنجازات.

7- التضحية بلا حدود

لم يكن سماحة الشيخ رحمته الله يتوانى عن تقديم أي شيء للإسلام، وللأمة، وللقضايا التي نقاتل ونجاهد من أجلها: روحه، دمه، حياته، ماله، ماء وجهه، صحته، جهده، جهاده. لقد كان دائماً حاضراً، ومساهمياً، وناصراً، ومعيناً، وقوياً، وصادقاً، ومتيناً حتى اللحظات الأخيرة من حياته، مضافاً إلى موافقه العامة والتي كانت واضحة، في موضوع أميركا، وموقفه من العدو الإسرائيلي، ومسألة المقاومة، والقضية الفلسطينية، وكذلك في مسألة العدوان على اليمن. لقد ملأ سماحته رحمته الله فراغاً كبيراً في ساحتنا، والآن بفقدته يعود هذا الفراغ. ونسأل الله أن يملأه بإخوة أعزاء، وكرام، ومخلصين.

الهوامش

(*) من كلمة سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله) في حفل تأبين الشيخ حسين كوراني رحمته الله بتاريخ 2019/9/20م.



شعاع المحبّة

حوازٌ جرى بين سماحة الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي رحمته الله والشيخ حسين كوراني رحمته الله في إيران أثناء فترة علاج سماحته قبيل وفاته.

- الشيخ اليزدي رحمته الله: زاد الله من بركاتكم وبركات أمثالكم، وتقبّل الله أعمالكم، ووقفنا إلى الاستفادة منكم، وأن نكون بخدمتكم.

- الشيخ حسين كوراني رحمته الله: أرجو من خير الساترين أن تكون عاقبتنا خيراً. خلال وجودي في إيران والحضور بخدمتكم، خاصّة في فترة مرضي، تشكّلت لديّ جملة من الأسئلة التي حيّرتني، وأحدها: إن أصل الديانة حبّ الله، فالاعتقاد بالله واجب، إلا أنّ محبّته أوجب. وعند استغراقي في التفكير، رحّت أسأل نفسي: هل أنا حقاً ممّن يحبّون الله أم لا؟

- الشيخ اليزدي رحمته الله: جاء في سيرة النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام، وبالأخصّ ضمن مناجاتهم، هذا النحو من التساؤل والكلام، والله تعالى يحبّ هذا النوع من الكلام.

إنّ كلّ علامة ضعف وقصور تجاه محضر الحقّ تعالى، أمور تجعل العبد يتقرّب أكثر من معبوده. علماً وأننا إذا اقتربنا آلاف المراتب منه، لن ننال أدنى المراتب التي لدى وليّ العصر الإمام المهديّ عليه السلام.

وفي النهاية، إنّ المؤمن الذي تصدر عنه العديد من المعاصي، يمكنه أن ينال درجة الإيمان وحبّ أهل البيت عليهم السلام. لو وضعنا مرتبة حبّ أهل البيت عليهم السلام في كفة، ووضعنا مقابلها في الكفة الأخرى مجموع معاصيه





طيلة عمره، لُرُجِحَتْ كَفَّةُ مَحَبَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)،
حَتَّى لَوْ كَانَتْ ضَعِيفَةً!

وهنا، قد يتساءل المؤمن: كيف لنا أن نعرف
أَنَّا من أهل النجاة، وقد سُرِقَ مِنَّا العمر ونحن
نرتكب المعاصي الكثيرة؟

لقد اقتضت حكمة الله أن يبقى سرٌّ ذلك خافياً عنَّا
في هذه الدنيا. وقد يكون من أسباب ذلك أَنَّهُ لَوْ عَلِمْنَا
أَنَّا من أهل النجاة، لتقاعسنا عن الاستزادة من الخير والعمل
الصالح، وسنقول حينها: ما أهميَّة العمل طالما أَنَّا من الناجين؟!
- الشيخ حسين كوراني (رَحِمَهُ اللهُ): للحب أنواع كثيرة.. فماذا عن حبِّ
الدنيا؟

- الشيخ البيهقي (رَحِمَهُ اللهُ): إِنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) هما مظهر
التوحيد، وعلى الرغم من ذلك ألم يكونا يحبَّان الدنيا؟ ألم يبحثا مثلاً عن
الزوجة الصالحة، والسلامة في البدن، والأمن في المدينة؟! ألا يحبَّان ذلك؟
هذا من قبيل شعاع حبِّ أمر آخر، فعلى سبيل المثال: حين تحبُّ أحدًا،
فإنَّك تحبُّ لباسه، وهذا الحبُّ لا يقلُّ من ذاك الحبِّ.
وقد يصل إيمان الفرد ومعرفته إلى مرتبة يرى فيها كلَّ ما في العالم من
خير هو شعاع من عظمة الحقِّ تعالى.

- الشيخ حسين كوراني (رَحِمَهُ اللهُ): إِنَّ حُبَّنَا لِرَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لا يتنافى مع
حبِّه تعالى؛ لأنَّه شعاع لِحَبِّهِ تعالى.
- الشيخ البيهقي (رَحِمَهُ اللهُ): لقد جاء في بعض الأدعية: إلهي نحمدك أن كَرَمْتَنَا
بِنِعْمَةِ مَنَاجَاتِكَ والحديث معك.

وهذا ما ننتظره من أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ). فحينما نطرق بابهم ضمن أداء
الواجب نحوهم، ونطلب أن تكون عاقبتنا إلى آخر العمر بخير، فإنَّهم لن
يقصِّروا في أن تنال ببركتهم الخير، حتَّى إِنَّ هذه البركة تطال ذريَّة وسلالة
طالب حُسن العاقبة من أجيالٍ قادمة.

ربَّنَا لا تقطع صلتنا بأهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وبحضرة المعصومة (عَلَيْهَا السَّلَامُ)،
ولا تسلب مِنَّا حالة الاستجداء عند باب أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، فمحبَّة
المعصومة (عَلَيْهَا السَّلَامُ) شعاع من محبة الله. وإنَّ مجرد ذكر اسمها، يجعل القلب
تَبَرُّاً مطمئنًا. والاستجداء على بابها يستوجب نيل الأجر.
ربَّنَا لا تسلب مِنَّا معرفتهم. لا تسلب مِنِّي ما أنا فيه، كما جاء في زيارة
السيدة المعصومة (عَلَيْهَا السَّلَامُ). فحين يكون لنا ذلك، فإنَّه رأس مالٍ عظيم.

رحل العالم المرّبي

مقابلة مع سماحة الشيخ مالك وهبي (*)



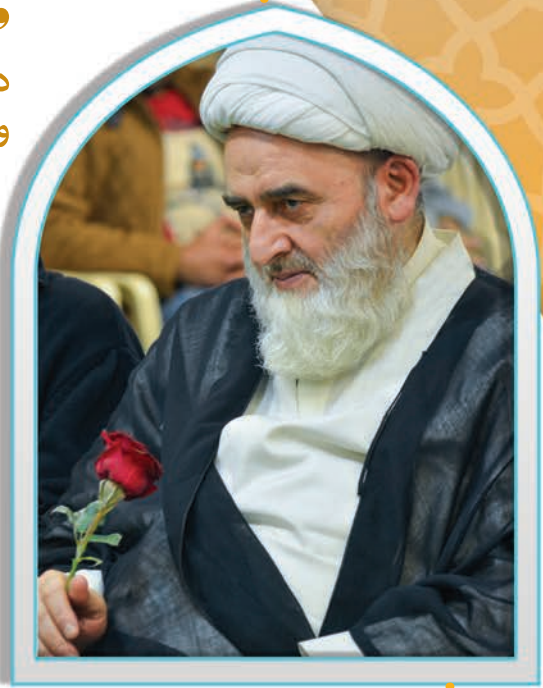
رحل العالمُ المخلص
 رحل العالمُ الحنون الطيّب
 رحل الذي حمل همّ الرسالة والرساليّين
 رحل الذي بثّ في الأمة نبضاً جميلاً من الأخلاق
 والدعاء وإحياء أمر أهل البيت عليه السلام
 رحل الأستاذ المحبّ، والذي ما رأيتُ منه خلال
 كلّ سنيّ معرفتي به إلاّ الحبّ والعطف والنصح
 والإرشاد
 حقّاً سيترك رحيله ثلّة لن يسدها شيء
 هكذا هم العلماء الكبار...



”كل لقاءاتنا معه كانت دروساً، وإرشاداً، واستفادةً، وتوعيةً“

رحل سماحة العلامة
المجاهد الناصر للحقّ المرّي
الأستاذ الشيخ حسين كوراني
رحمك الله يا أبا علاء

كان ذلك بعض ما جاء
في نعي سماحة الشيخ مالك
وهبي للراحل الكبير. ونحن
إذ ننقل كلام سماحته نطمع
ببعض التفصيل لما جاء في
كلماته الرائية، علّنا نضيف إلى
ذاكرتنا مزيداً من صورّ العطاء
الثّر الذي ملأ الأرجاء.



● متى وأين تعرّفتم إلى سماحة الشيخ حسين كوراني؟ وكيف كانت لقاءاتكم معه؟

سافرتُ إلى قم سنة 1980م، وكنا مجموعة إخوة من بيننا الشهيدان
الشيخ محمّد رملوي والشيخ أنيس جابر رحمها الله، فتعرّفنا هناك إلى
الشيخ حسين، ووجدنا منه كلّ الاحتضان، والحبّ، والحنان.
كلّ لقاءاتنا معه كانت دروساً، وإرشاداً، واستفادةً، وتوعيةً، حيث إنّ
جزءاً من شخصيتنا تمّ تبلورها على يده، من خلال المواضيع التي كان
ي طرحها، سواء السياسيّة، أو ما له علاقة بالإمام الخميني قدس سرّه وأهل
البيت عليهم السلام.

● كيف كانت علاقة سماحته رحمته الله بالإمام الخميني قدس سرّه وولاية الفقيه؟

لقد سلك سماحة الشيخ رحمته الله طريق الذوبان في الإمام الخميني قدس سرّه،
كما دعا الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر، في ولاية الفقيه عموماً، لدرجة
أنّه في كثير من الموارد التزم عملياً بالولاية والتكليف على حساب أفكاره



وآرائه. وهو كان ينتقل من ذوبان إلى ذوبان؛ فكلّما سما في عالم السلوك والأخلاق والأذكار، تجده يزداد درجةً في الذوبان في ولاية الفقيه، وكان يعتبر أنّ علاقتنا العملية بالإمام المهدي عليه السلام تمرّ عبر هذا الفقيه الكفوّ الوليّ، الإمام الخميني قدس سرّه أولاً، والسيد القائد عليه السلام ثانياً، وفي لبنان سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله).

كما أنّه كان يملك وعياً سياسياً، واهتماماً بالساحة، وما كان يرضى أن يكون مجرد جليس حوزة، وكان يعتبر أنّ هناك مسؤوليات كبرى، وهذه المسؤوليةّ عنده قويت إلى درجة أنّه قرّر أن يرجع إلى لبنان. إنّ سماحة الشيخ رحمته الله لم يفتح على العالم الأخلاقيّ إلا بعد انتصار الثورة، من خلال الإمام الخميني قدس سرّه الذي جمع بين العرفان، والسياسة، والجهاد، والعلم، فانجذب سماحته نحو هذا العالم والفكر، وترجمه بالسلوك الشخصي؛ لأنّه ما من قيمة للتأثير النظريّ إن لم يُترجم عملياً وسلوكياً، وهذا أهمّ ما في عالم الأخلاق.

● هل تتذكرون ملامح ما ظهر من هذا السلوك على سماحة الشيخ حينها؟

كما هي الحال بالنسبة إلى الشيخ بهجت والإمام الخميني قدس سرّه. لقد تأثّر سماحة الشيخ جدّاً بالمدرسة الأخلاقية المستمدة ممّا ورد عن أهل البيت عليهم السلام، والعمل بآثارهم، من الأدعية الواردة عنهم في المناسبات، والزيارات، والأذكار، والتسبيحات. لهذا كان رحمته الله شديد التأثير بالسيد ابن طاووس صاحب (إقبال الأعمال)، وكان يعتمد كثيراً ويخطو خطواته. وكان إذا ما توجه إلينا بنصيحة، من ذكرٍ أو ما شابه، كُن متأكدّاً أنّه قد عمل به، وعندما ينصح بمستحب، تأكّد أنّه يمارسه، ولا يخطر ببالي أبداً أنّه كان ينصح بشيء وهو نفسه لا يطبّقه. فسماحة الشيخ كان صادقاً، وهذه الكلمة تليق به فعلاً.

● قلتم في نعيكم لسماحة الشيخ: «رحل العالم المخلص»، كيف تجلّى لكم إخلاصه حتّى شهدتم له بذلك؟

كان سماحة الشيخ مضحياً. فعندما جاء إلى لبنان، كان قد ترك حياةً رغيدة في إيران، ولم يفكر في المصالح الشخصية التي كان من الممكن أن ينالها لو بقي هناك، من إمكانيات ومواقع، ولكنّه ترك ذلك كلّه من أجل القيام بمسؤولياته تجاه هذه المسيرة.

”كان سماحته يرى أنّ هذه المسيرة
تحتاج إلى نقاء روحيّ وتربية
ولا يكفي مجرد حمل السلاح“



● قلمت أيضاً في نعيكم:
«رحل الذي حمل همّ الرسالة
والرساليّين»، ماذا تقصدون
بهذه العبارة؟

هذه الصفة متأصلة لدى
الشيخ من مرحلة متقدّمة، من
أيّام وجوده في النجف وقم،
وقبل انتصار الثورة الإسلاميّة،
حيث كان بيته مأوى للشباب
والرساليّين.

مثال على ذلك: خلال أيّام

الدراسة في قم، كنّا نسمع

أحياناً طرفاً على باب الغرفة، وعندما نفتح لنرى من الطارق، كنّا نجد
مغلّفاً فيه أموال. ومرّت مدّة على هذا النحو، ولم نكن نعلم من هو ذاك
المُحسن، إلى أن علمنا لاحقاً أنّ الفاعل كان يقوم بذلك بتكليفٍ من الشيخ
حسين كوراني.

● كيف تصفون علاقة سماحة الشيخ بالمجاهدين؟ وكيف كان ينظر
سماحته إلى مسألة الجهاد من أجل حفظ هذه المسيرة؟

لم يُدخِل سماحة الشيخ في دائرة صداقاته الخاصّة إلاّ المحبّين
للمقاومة في لبنان، وللجبهة في الجمهوريّة الإسلاميّة، ولهذا ترى أنّ
العلاقة الشخصية قويّة مع هؤلاء الأشخاص. وقد كانت تربطه علاقة وثيقة
بأحد المجاهدين العراقيّين القياديّين، يدعى «أبو زينب»، كذلك بالشهيد
الشيخ محمّد رملوي، وكان يهتمّ كثيراً بأن تكون النية سليمة عند التوجّه
إلى الجبهات، وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يهتمّ كثيراً بالجانب النورانيّ للمجاهدين، وكان
يجمع القصص التي يسمعاها منهم أو عنهم ويحدّث بها.

وكان سماحته يرى أنّ هذه المسيرة تحتاج إلى نقاء روحيّ وتربية



”كان سماحة الشيخ يعتبر أنّ الباب إلى الكمال هو المعصوم، وبمقدار ما تعرفه وتعرف مقاماته، بمقدار ما تطيعه وتتبعه، وبمقدار ما تسمو“

ثقافية، ولا يكفي مجرد حمل السلاح، وهذه نقطة كان يحمل همّها كثيراً. وبمجرد أن يلتفت إلى أنّ هناك أمراً ما يسبّب خللاً ثقافياً، كان ينبّه إليه بسرعة. ولا شك في أنّ سماحة الشيخ بين الشباب، وخاصّة في بداية المقاومة وانطلاقها، كان مؤثراً فعلاً في التعبئة وفي بثّ روح الجهاد والشهادة أيضاً، حتّى إنّ كان يدور على أمكنة وجود المجاهدين، وكان يعتبرها أمكنة مقدّسة مثل المسجد والحسينية.

● كيف كان سماحة الشيخ حسين كوراني يدعو إلى الارتباط بأهل

البيت عليه السلام؟

كان سماحة الشيخ قد ألف كتاباً بعنوان (في المنهج، المعصوم والنص)، وهو يعتبر أنّ الباب إلى الكمال هو المعصوم، وبمقدار ما تعرفه وتعرف مقاماته، بمقدار ما تطيعه وتتبعه، وبمقدار ما تسمو، ولهذا كان عليه السلام يحمل همّ إيصال فكر أهل البيت عليهم السلام فحسب، أو رواياتهم، بل همّ تعريف الناس بمقاماتهم.

● هل من كلمة أخيرة توجّهونها بحق سماحة الشيخ حسين عليه السلام؟

كان سماحة الشيخ قد أزال عنّا عبئاً كبيراً لتصديّه في المجال الاستقطابي للشباب والشابات. وتذكر الروايات أنّه «إذا مات العالم ثلّم في الإسلام ثلثة لا يسدّها شيء إلى يوم القيامة»⁽¹⁾. كلّ عالم يترك فراغاً، ولكن ليس كلّ فراغ يكون بيتاً. الفراغ الذي تركه سماحة الشيخ حسين بينّ ظاهر، ويحار المرء فيمن يمكن أن يملأه. فهو كان قد سدّ ثغرة مهمّة في عالم بثّ الروح الأخلاقية، والمؤمنون في لبنان كانوا متعطّشين لهذا الجوّ، فقدّمه سماحة الشيخ بكلّ صدق وبلا تكلف. والآن، ها هو قد رحل، قدّمه ورحل، وكأنّنا نعيش من جديد هذا الفراغ.

الهوامش

(*) مع إذاعة النور، بتاريخ 2019/9/20 م.
(1) المحاسن، البرقي، ج 1، ص 233.



التقوى والوقاية الأمنية

للوفاية دور كبير في حماية وأمن الإمكانيات الماديّة، والمعنويّة، والبشريّة، وكذلك التقوى والوقاية الروحيّة لها دور في ذلك، إذا عمّمنا مفهومها إلى الاجتناب والتوزّع عن مخالفة القوانين، والقواعد، والضوابط، وتطبيق الإجراءات المطلوبة في حماية الإمكانيات ووقايتها، كما روي عن الإمام عليّ عليه السلام: «التقوى اجتناب»⁽¹⁾، بحيث يكون للقوانين جهة شرعيّة مستمّدة من وجوب حفظ النظام، وإمكانيات المجتمع الإسلاميّ، وقواه، وحرمة الإضرار بها وإضعافها، وتمكين العدوّ منها، فتصير المخالفة محرّمة ومخالفة لتقوى الله، كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام عندما سُئل عن التقوى: «أن لا يفتدك الله حيث أمرك، ولا يراك حيث نهاك»⁽²⁾.

● نتائج التقوى

بما أنّ الإسلام والإيمان مرتبطان بالهدف الإلهيّ، فبقدر ما يطبّق العبد مفهوم الوقاية في الأنظمة والقوانين، بقدر ما يقترب من هذا الهدف، وتتحقّق العصمة من العدوّ الظاهريّ والباطنيّ، الماديّ والروحيّ، فعن

بما أن الإسلام
والإيمان
مرتبطان بالهدف
الإلهي، فبقدر ما
يطبّق العبد مفهوم
الوقاية في الأنظمة
والقوانين، بقدر ما
يقترّب من هذا الهدف

الإمام الصادق عليه السلام: «بالتقوى قرنت العصمة»⁽³⁾. وتكون التقوى حصناً يحمينا من رؤية العدو الظاهري وخصامه، ومن الشيطان، العدو الباطني، وغوايته، كما عن الإمام علي عليه السلام: «التقوى حصن حصين لمن لجأ إليه»⁽⁴⁾، وتؤمن لنا حرزاً يحمي ديننا وإمكاناتنا وأسرارنا من وصول العدو إليها، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «التقوى حرز لمن عمل بها»⁽⁵⁾، فمن كان له عدو استخدم معه الحذر، ودفعه الحذر إلى التوقّي والوقاية، كما عن الإمام علي عليه السلام: «وأخر مصادر التوقّي أوائل موارد الحذر»⁽⁶⁾.

● أهمية الوقاية قبل المرض

كما أن الوقاية المعنوية تتطلب من الإنسان أعمالاً وإجراءات قبل الابتلاء بالمرض، وكذلك في الوقاية المادية والطبية، حيث يقول الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحریم: 6)، وأيضاً في الوقاية الأمنية والعسكرية. والتقوى هي شرط أساسي في هذه الوقاية، بل هي وقاية قبل الوقاية؛ لأن من لا يمنع نفسه أو غيره من الوقوع في المعاصي الموجبة للغضب والعقاب الإلهيين، والدخول إلى النار، لا يتورع عن المخالفات الأمنية، والعسكرية، والتنظيمية، والإدارية التي هي مخالفة شرعية من جهة ما تتسبب به من خطر على الدين، والمجتمع، والمقاومة.

● ارتباط التقوى بالموالفة الأمنية والعسكرية

نجد في القرآن العظيم والحديث الشريف أن التقوى لا تُستخدم فقط في مواجهة العدو الروحي، بل نجد أن لها أهمية عظيمة في مواجهة العدو المادي، والأمني، والعسكري، كما يفيد قول الله عزّ وجلّ: ﴿... وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: 2)، حيث جعل الله تعالى التقوى والتعاون عليها وسيلة لمنع عدوان العدو على المؤمنين، كما هي وسيلة لمنع الفساد والإثم ونشره في المجتمع. ويفيد قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (الفتح: 26)،



أن كلمة التقوى كان لها دور في تحقيق الأمن النفسي، والسكينة، والأمن العسكري في الحرب.

وفي قول الله تعالى: ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (آل عمران: 120)، نجد التقوى والصبر وسيلة للوقاية من كيد العدو ومكائده وخططه.

ويدل قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمَتُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: 179) على أن التقوى شرط في اختيار حامل الرسالة والخبر المهم الاستراتيجي والسري الغيبي الموثوق، بعد تجربته واختباره، ليميز الخبيث من الطيب.

● كلام القائد المعظم في القوى الأمنية والوقائية

يقول الإمام القائد المعظم عليه السلام: «أنتم عملكم المراقبة المعلوماتية، ولكن أنا أريد أن أوصيكم: توجّهوا نحو مراقبة أنفسكم في الدرجة الأولى، هذا الأمر أكثر أهمية. إن لم تستطيعوا أن تراقبوا أنفسكم، فاعلموا أنكم لن تحصلوا على النجاح في التكاليف التنظيمية والإدارية».

فالمؤمن
المستقيم
لا يأنس بعالم
الظاهر ويبدى
أسراره، بل يأنس
بعالم السر والأسرار،
فيحفظها في سرّه

● ارتباط حفظ السرّ وأمن المعلومات بالإيمان والتقوى

عن النبي ﷺ: «الإيمان سرّ، وأشار إلى صدره، والإسلام علانية»⁽⁷⁾. إنّ المواجهة التي بدأت مع بداية البشرية، جعلت المؤمن في حالة حرب دائمة على الصعيدين المادي والروحي، لذلك كان لا بدّ من حفظ أسرار الدين وأسرار المجتمع المؤمن، كي لا يتسبّب كشف الأسرار بقتل المؤمنين والقضاء عليهم كلياً. وقد استمرّ هذا العمل السريّ حتّى زمان النبي ﷺ، وصار حفظ السرّ عنواناً للإيمان والتقوى، ودليلاً عليهما، فعن الإمام أبي عبد الله ﷺ: «يا أبا محمّد، إنّ عندنا -والله- سرّاً من سرّ الله، وعلماً من علم الله، والله ما يحتمله ملك مقرب ولا نبيّ مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان...»⁽⁸⁾.

لذلك، كان حفظ الأسرار علامةً على الاستقامة على الصراط، والارتباط بعالم الأسرار الإلهية، فعن الإمام الصادق ﷺ: «... واستقامة السرّ: السرور بعالم الأسرار»⁽⁹⁾. فالمؤمن المستقيم لا يأنس بعالم الظاهر ويبدى أسراره، بل يأنس بعالم السرّ والأسرار، فيحفظها في سرّه، ويأنس به، فإن احتاج إلى البوح بها أسرها إلى ربّه بتعابير العشق، والحبّ والشوق، كما عن الإمام أبي عبد الله ﷺ في حديث طويل في أوصاف المؤمنين، إلى أن قال: «قلوبهم خائفة وجلّة من الله، ألسنتهم مسجونة، وصدورهم وعاء لسرّ الله، إن وجدوا له أهلاً نبذوا إليه نبذاً، وإن لم يجدوا له أهلاً ألقوا على ألسنتهم أفعالاً غيّبوا مفاتيحها، وجعلوا على أفواههم أوكية، صلب صلاب، أصلب من الجبال، لا ينحت منهم شيء»⁽¹⁰⁾.

هؤلاء هم حملة نور الله، وعباده الذين ينير الله بهم الطريق، ويهدي بهم الناس، ويبدلون جهدهم، ويجاهدون ببذل طاقتهم في سبيل أمن، ووقاية، وحماية المؤمنين بالله، والدعوة إليه، فعن الإمام الصادق ﷺ: «رحم الله قوماً كانوا سراجاً ومناراً، كانوا دعاة إينا بأعمالهم ومجهود طاقتهم، ليس كمن يذيع أسرارنا»⁽¹¹⁾.

الهوامش

- (1) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج4، ص3638.
- (2) (م.ن).
- (3) (م.ن).
- (4) (م.ن)، ص 3627.
- (5) (م.ن).
- (6) (م.ن)، ص 3638.
- (7) مجمع البيان، الطبرسي، ج1، ص86.
- (8) الكافي، الكليني، ج1، ص402.
- (9) الخصال، الصدوق، ص404.
- (10) مستدرک الوسائل، النوري الطبرسي، ج12، ص300 - 302.
- (11) (م.ن)، ص 291 - 293.



قبل أن يصلوا إلى ظلِّ «محمد»

صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
وآلِهِ وَتَسَلِّمُوا

أحمد بزّي

على عجلٍ، دعانا أبو طالبٍ إليه، جمعَ بني هاشم كلَّهم، صغاراً وكباراً، نساءً ورجالاً.
دلّفتُ إليه مُسرِعاً ووقفْتُ عن يمينه. متوتِّراً هو، متعَرِّقٌ، سريعُ الخطى، يمشي من دون عصاه، أنفاسُهُ تُسمعُ من بعيد، قابضٌ على شيبته، يُدير طرفه يميناً ويساراً، وقد تفتّحت خياشيمه، واشتدت وضوحاً خطوطُ جبينه، وانحسبت أصابعه في صندله من شدّة ما ألمَّ به. لم أَرُه في حياتي على هذه الهيئة. الأمرُ إذاً خطيرٌ، خطيرٌ جداً. لطالما دعانا إلى الاجتماع إليه لكن لا، ليس على هذه الحال. حاولتُ أن آخذَ منه جملةً أسبقُ بها كلامه فينا، فيطمئنُّ قلبي.

- «يا عزيز الحمزة ما الخبر؟».

- «محمد... محمد». ردّد الاسم وهو يمرّغ يده على قلبه كأنه يتألّم.
ذكّر «محمد» كان كفيلاً بأن أرجعَ إلى الورا، وأتأهّب لأيّ طارئ، وأتنبّس بسرعَةٍ كأنفاسِ أبي طالب، فأخشى أن يكون ما أتوقّعه صحيحاً.
استقرّ في مكانه بعد أن حجّت الوجوه كلّها إلى عينيه.

- «لا يمكننا البقاء بين المشركين في مكّة. سنمضي إلى الشعب -شعب أبي طالب- قرب جبلِ أبي قُبَيْسٍ لنحمي محمّداً حبيبنا من القتل. «سنصمّدُ هناك أو نموت جميعاً قبل أن يصلوا إلى مكانٍ فيه ظلٌّ لمحمّد».
صحّ ما كنتُ أحلّله. عزمْتُ قريش بمُشركيها على قتلِ النبيّ. كنتُ أترقّبُ أن يفعلها أبو سفيان.

عملتُ مع أبي طالبٍ على توزيع الحُرَّاس من شباب بني هاشم على طول الخطِّ الممتدِّ من مكَّة إلى الشَّعب، لئلاَّ يتمكَّن المشركون من وضع كمينٍ لنا في الطريق.

ثمَّ أمرني أن أسبقَ الجميع إلى الشَّعب.

لملمتِ النَّساءُ أشياءها على وجهِ السُّرعة، بعضُ الطعام والشراب والأواني والأغطية، وقليلًا من الأحلام لأطفالهنَّ ومضين. لم تكن أيُّ واحدةٍ منهنَّ تُدرك أنَّ أولَ يومٍ من العام السَّابع للبعثة سترتفعُ شمسُه بخروجهنَّ من البيوت. عبرتُ أصنام قريش، وأشغال الناس ولهوهم، وغبار الصحراء، حتَّى وصلتُ الشَّعب الذي أورثنا إيَّاه أبي لمثل هذا اليوم. فيه بيوتٌ صغيرةٌ تنتشر بين جبل أبي قبيس وجبل الخندمة. السقائف بسيطةٌ جدًّا، لا تقي من الحرِّ ولا البرد، ولا تحجب الرِّمال ولا هواء مكَّة الجاف. التراب في الشَّعب فقير، والماء قليل، والشجر عليل، ورؤوس الحصى كالمسامير. تخيَّرتُ داراً للنبيِّ في المنتصف، لتكون بقيةَ البيوتِ جنةً له، وانتظرتُ وصول بني هاشم.

لم يتأخَّر أبو طالب عني كثيراً، تبعه موكب النساء والأطفال يحيط بهم الشباب، ودخل النبيُّ وخديجة خلفه تحمل طفلتها فاطمة، ويحرسهم عليُّ ابن أخي. توزَّعنا في الشَّعب فراشاتٍ تحرسُ نور محمَّد، وما هي إلاَّ دقائق حتَّى دعانا أبو طالبُ أنا وعليُّ إليه.

- «يا عليُّ، علينا أن نوزَّع الشباب في الأعالي خشية أن يهجموا علينا في سوادِ الليل، وعند مدخل الشَّعب سنشيَّد سوراً يبطئُ أيَّ زحفٍ لقريشٍ نحونا. وإذا ما انتهيت، عُد إليَّ لنوزَّع الفرش ونحصي ما لدينا من طعام. وأنت يا حمزة، لا أريد منك إلاَّ عملاً واحداً الآن. أنت حارس بابِ النبيِّ، كُن كما عهدتك أسداً. كن أسدَ رسول الله».

مرَّ اليوم الأوَّل قاسياً علينا، تركنا دُورنا، تركنا أرزاقنا، وزمنا والحطيم⁽¹⁾، وجئنا وأبصارنا كلُّها تشخص إلى ضياء محمَّد. أنا عن نفسي سأحميه بالموت

سنصمِّدُ هناك أو نموتُ
جميعاً قبل أن يصلوا إلى
مكانٍ فيه ظلٌ لمحمَّد

ألف ألف مرة دونه، ولن يصلوا إليه. والله معنا، الله ناصرنا ولا ناصر لأبي سفيان وأبي جهل، الله مولانا ولا مولى لهم، وما هي إلا أيامٌ واللات والعزّة وهُبلٌ ستهدّم، ويذكر في مكانها اسم الله كثيراً.

لم نكن نعلم أن دخولنا إلى الشعب سيتمدُّ طويلاً.

وصلت أخباراً لأبي طالب في الأيام الأولى لمكوثنا في الشعب أن المشركين اجتمعوا في دار الندوة ووقّعوا ميثاقاً وعلّقوه في جوف الكعبة، وتحالفوا على أن تلتزم قريش ببنوده حتى الموت. ومن اليوم، لن يُزوّجونا ولن يتزوّجوا منّا، ولن يبتاعوا منّا ولن يبيعونا شيئاً. لقد رأوا إصرارنا على الدفاع عن رسول الله، فقرّروا مفاطعتنا، وجعلوا من وجودنا في الشعب حصاراً علينا. وهكذا مضت أيام الحصار. لم نكن نستطيع الخروج من الشعب. فإذا أمسكوا بأحدٍ من بني هاشم سيأخذونه ويعذبونه ولن نُمكنهم من ذلك. حتى أتى موسم العمرة والحجّ من شهر رجب إلى ذي الحجة؛ حينها، صرت أخرجُ وبعض الفتية لنبيع ممّا نملك ونشتري بثمنه بعض الطعام، ولكن إذا رأنا أحدٌ من قريش، كان يأتي ويدفع أضعاف ثمن ما نشتره إلى البائع حتى لا نحصل عليه. وإذا تحركت حمية أحد الأقارب علينا وأتى لنا بشيءٍ من الطعام والكساء منعه. وصارت بوابة الشعب مع الأيام خطّ تماسٍ بيننا وبين المشركين.

في آخر أيام الحجّ من العام الأوّل للحصار، خرجت متخفياً من الشعب قاصداً حيناً في مكة. فإذا انتهت أيام الحجّ، ستمرّ علينا أشهرٌ وحده الله يعلم ما سيحلّ فيها بالأطفال. أردتُ أن أزرع في مكة من يُعيننا ولو بخبزٍ أو تمرٍ أو قطرة زمزم. رأيتُ التّخيل حزيناً في أحياء بني هاشم المقفرة، وأبصرتُ العبيد، الفقراء، الثراء في الطرقات. تُركتُ مكة لفساد أبي جهل وأبي سفيان وظلمهما. يكوّي أبو جهلٍ من يُعيننا بالنار، ويجلد أبو سفيان من يُدافع عنّا بالسياط، ويُعلّقهم في الساحات. يربّح أبو جهلٍ من يُمعن في تجويع أطفالنا، وينادي أبو سفيان في الأسواق بالناس: «يا معشر التجار، غالوا على أصحابِ محمّد». كان الناسُ في مكة يأكلون اللحم ويرمون كسرات الخبز والتمر وجرات



«كان عليّ خادمَ الشَّعبِ، يتصابى مع الأطفالِ صباحاً ومساءً، فتُنسيهم أحاديثه وألعبه جوعهم وعطشهم»

اللبن، وكان الشباب والرجال في الشَّعب يعيشون على تمرة واحدة طوال اليوم، وربّما تناصف اثنان تمرة واحدة. جفَّ لبنُ الأمهات في الصدور، واختفت ألوان الوجوه، وانحفرت للدموع مجارٍ من جوعٍ وعطشٍ على خدود الصغار.

صرتُ بعد موسم الحجِّ أخرجُ من الشَّعبِ أتسلَّلُ وأعبرُ عميقاً في الصحراء، ثلاثة أيَّامٍ أو أربعة أو خمسة، ألتقي قوماً رحَّلاً أو أحداً من الأقارب عن ظهر سرِّ حفظناه من موسم العمرة، وأعود إلى الأطفال الذين يترقبون رجعتي، ومن طريقة وصولي للشَّعب يعرفون ما أحمله. فإذا عدتُ حاملاً لهم الطعام أقفزُ عن فرسي النشيطة، فأرى الضحكات الخجولة من بين وحلِّ الوجوه. وإذا ما عدتُ أجرُّ فرسي الهزيلة ورائي، تبعني الأطفالُ ليخففوا عني ألمي.

- «عمَّاه يا حمزة، الجوعُ أهون علينا من ألمك».

- «عمَّاه حمزة لا تحزن، تقاسمنا اليوم ورق الشَّجر».

- «يا عمُّ، ولدت أمي أختاً صغيرة أسماها النبيُّ أمّنة، ودعا لأمي فدرَّ

لبنها».

وعلى الرغم من عبارات الصبر هذه في النهار، فإنَّ صراخ الأطفال من الجوع والضرِّ يرتفع إذا جنَّ الليل، وكانت تبلغ هذه الصرخات مسامعَ قساة مكة من شدَّة الألم، إلاَّ أنها لم تؤثِّر فيهم أبداً. وكان عليّ خادمَ الشَّعب، يتصابى مع الأطفال صباحاً ومساءً، فتُنسيهم أحاديثه وألعبه جوعهم وعطشهم. ولو جلت في النهار والليل لرأيته يُطعم، يسقي، يحمل، يشدُّ، يربط، يحمي، يحرس، يتسلَّل، ويبسُّ على سطحٍ أو صخرة. لقد حفظتُ كلَّ ذرَّة في الشَّعب اسم عليٍّ وصوته وريحه وتسبيحه.

وهكذا مرَّت الشهور والسنون في الحصار، وفي السنة الثالثة اجتمعت قريش من جديد، وعزمت على حربنا وقتلنا، بل سحقتنا إذا لم نترك محمداً، لكنني في الحقيقة كنتُ أخافُ على أبي طالب من القتل أكثر. فإذا قتلوه، تجرؤوا على قتل النبيِّ (روحي فداه).

هنا تبدَّلت إجراءات أبي طالب في حماية النبي حتى آخر يوم في الحصار. فإذا حلَّ الظلام، ينقلُ النبيَّ من المكان الذي عرف أهل الشَّعب أنَّه بات فيه إلى مكانٍ آخر، ويجعل علياً مكانه، حتى إذا حصل أمرٌ أصيب ولده

دونه. عرفتُ أنّ أبا طالبٍ يجهّزُ عليّاً لبيّتٍ في فراشِ النبيِّ لما هو أعظمُ من الحصار.

في آخر يومٍ من الحصار، أبقيتُ عليّاً والحزمة في حراسة النبيِّ، ومضيتُ إلى قريشٍ وهم مجتمعون. فلما دنوتُ، قاموا وتباشروا وقد ظنُّوا أنّ الحصار حمليّ أخيراً على التخلّي عن موقفي.

- «قد أنّ لك أنّ تسلّم إلينا ابن أخيك يا أبا طالب». قال أبو سفيان.

- «والله، ما جئتُ لهذا... بل جئتُ أحملُ جواباً من محمّد».

اسودّت وجوههم، وخابثَ ظنونهم، وتفتّحت حدقات عيونهم وهم ينتظرون ماذا سأقول.

قبل ذلك بليّة، أرسل إليّ أبو سفيان يطلبني في دار الندوة. مشيتُ إلى بطحاء مكّة أسترجعُ شريطاً طويلاً من ذكرياتٍ صار عمرها ثلاث سنوات لم أترك فيها حماية محمّد للحظة. لم تحملي قدمي على لقاء أبي جهل وأبي سفيان. فالإقامة على أعتاب بيت محمّد في الحصار والجوع أكثر ما يؤنس قلبي ويجمّل العيش في عيبي.

صعدتُ أدراج دار الندوة، وأنا أسمع أبا سفيان يتوعّدني بالسّحق إن لم أسلم محمّداً. ولما دخلتُ، أعلنها جهراً أنّ المهلة ساعات قليلة حتّى يطلع الصباح. وفي مقابل ذلك، عرض عليّ أن نعود إلى زعامة مكّة، ولكن بشرط أن يترك محمّد دعوته للدين الجديد.

دفعني تهديد أبي سفيان بسحقنا إلى أن أدرك أنّ الفرَج صار قريباً جداً. عدتُ إلى النبيِّ بعد عرض قريشٍ أحملُ ألماً في صدري وقد رأيتُ السُّيوف والرماح ورجالاً تتعطّش لسفك الدم الحرام. أبلغته بما جرى في دار الندوة، وأمضيتُ الليل تحت خيالات القمر محمّداً.

في هذه الليلة، نزل «جبرائيل» على النبيِّ وهو ابن خمسين عاماً. عشر



”بعد اليوم لن نعود لأكل ورق الشجر، ولن نتقاسم التمرة نصفين من جوع وحبّ، بل سنتقاسمها نصفين من حبّ وحبّ“

سنوات مرّت على تنزّل الوحي. أمست دار النبيّ في تلك الليلة مصباحاً نستضيء به في الشعب حتّى انشقّ لونه الصبح. خرج النبيّ إليّ وعلى وجهه البشرى. أخبرني بأنّ الله قد بعث دابةً الأرض، فأكلت ما في عهد المشركين جميعاً، وحمّلتني هذا الجواب -جواب الله- إلى قريش، فأخذته بقوةٍ ومضيت.

- «أتيتُ أنشدكم أن تُخرجوا صحيفتكم، وأن تنظروا ما حلّ فيها. لقد بعث الله حشرةً أكلت ما فيها إلا اسم الله. لهذا جئتكم. لا لأسلم محمداً».

بعثوا من فورهم إلى الصحيفة وأنزلوها من الكعبة، وعليها أربعون خاتماً. ثمّ فكّوها فإذا ليس فيها حرف واحد إلا «باسمك اللهم»، كما أخبرني رسول الله. أصبحت وجوههم ككهنة المعبد يوم نطق عيسى بن مريم، وسقطت سيوفهم، وتكسّر عرش كسرى في عيونهم من جديد.

عدتُ إلى الشعب وأهل مكة يخطّون أقدامهم فوق خطواتي التي تسبقني إلى محمّد. جاؤوا يستمعون إلى دعوة النبيّ. جاؤوا يُعيدون محمداً إلى دياره. جاؤوا وقد أسلم منهم كثير. جاؤوا للحقّ وتركوا الباطل.

- «نعم يا بُنَيّتي، هنا كنّا في إقامة مؤقّنة. صحيح أنّها استمرت ثلاث سنوات، لكنّها كانت مؤقّنة. واليوم سنعود معاً إلى بيتنا. كنتِ صغيرة جداً يوم تركناه. لا أعلم ما حلّ به. ستعرفين إلى غرفه الصغيرة الجميلة، وستبصرين الكعبة من نوافذه عن قريب. الكعبة أجمل بناء قد تراه عينك يا ابنتي. وفي دارنا الماء وفير، والحبّ وفير، والصبر وفير جداً. خمسة أعوام أصبح عمرك يا كلّ عمري، ولو شاء الله أن نمضي العمر كلّهُ هنا كرمي لأنفاس أبيك لفعلنا. سنذهب معاً لزيارة قبور أجدادك. ستفرح أرواحهم بقدوم الزهراء عليهم. في الحصار يا صغيرتي صرفنا مالنا كلّهُ. في الحصار أكلنا من ورق الشجر، ولبسنا الثوب الواحد أشهراً طويلاً. في هذه السنوات عرفت أمك أنّ الجمال قد يكون على شكل حصار، ولكنّه انتهى اليوم إلى جمالٍ أجمل. بعد اليوم لن نعود لأكل ورق الشجر، ولن نتقاسم التمرة نصفين من جوع وحبّ، بل سنتقاسمها نصفين من حبّ وحبّ».

الهوامش

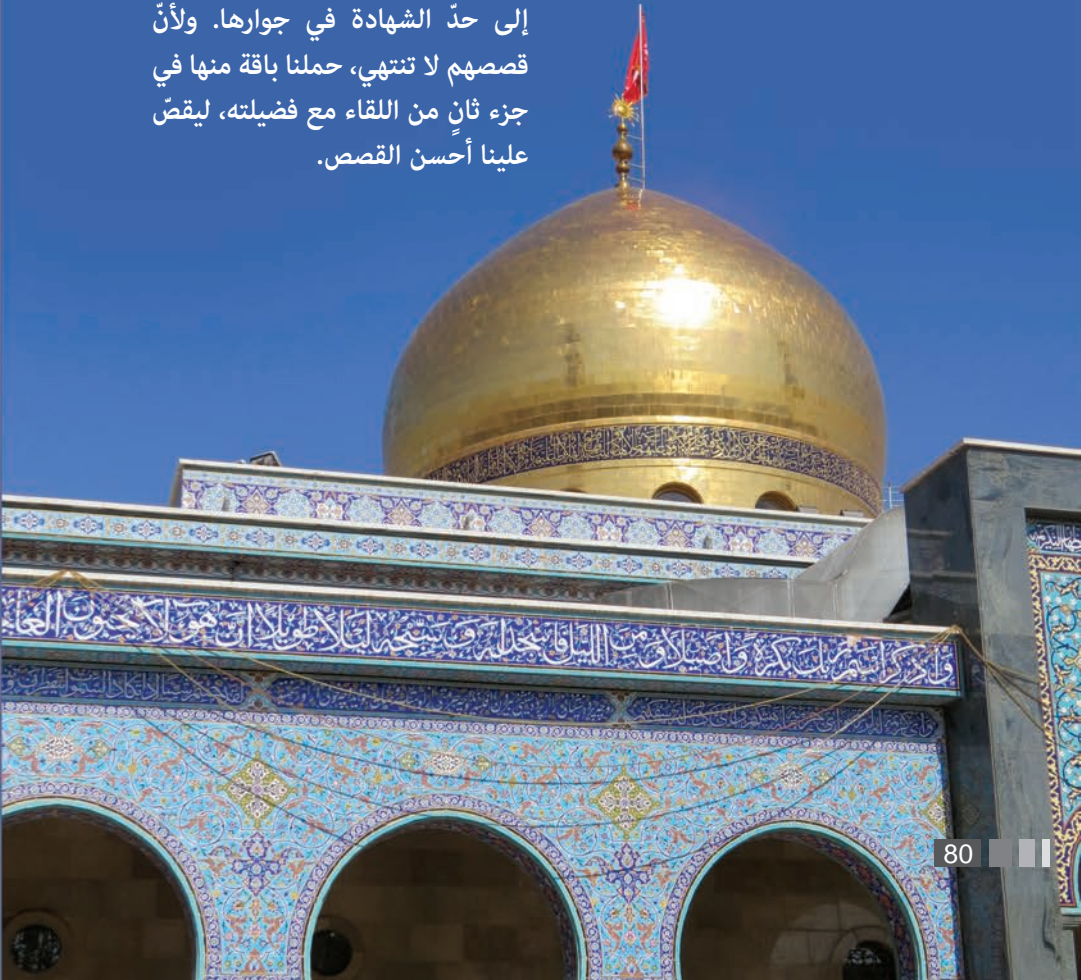
(1) الحطيم: بناءٌ قبالة الميزاب من خارج الكعبة.

في جوار العقيلة (2)

مقابلة مع سماحة الشيخ خير الدين شريف

حوار: السيّد محمّد السيّد موسى

تحدّثنا في المقال السابق عن العلاقة الخاصّة بين المجاهدين وحضرة السيّدة زينب عليها السلام، في لقاء مع سماحة الشيخ خير الدين شريف، الذي حدّثنا كيف رشحت هذه العلاقة ببعض قصص العشق والتأسي والإيثار، إلى حدّ الشهادة في جوارها. ولأنّ قصصهم لا تنتهي، حملنا باقة منها في جزء ثانٍ من اللقاء مع فضيلته، ليقصّ علينا أحسن القصص.





● في بداية هذا الجزء من اللقاء،
هلاً رويتم كيف بدأ المجاهدون
حكايتهم مع المقام؟ لماذا هبوا
إليه؟

بدايةً، كان الحرم مهّداً من قبل
التكفيريين؛ فكانت المظاهرات
حول الحرم، على مقربة منه،
وعلى حائط المقام، ولا ننسى
تلك الكتابات التي كانت تُكتب
(سترحين مع النظام)، والتهديد

الذي كان موجوداً، وخاصّة من زهران علوش -أحد قادة التكفيريين- الذي
قال: عندما ننتهي من سوريا سنأتي بذلك الصنم الموجود في ضاحية من
ضواحي الشام.

أمام هذا الواقع، تداعى إخواننا من كلّ المناطق السوريّة: حمص،
والفوعة، وكفريا، ونبّال والزهراء، وحمل ساكنو منطقة السيدة زينب عليها السلام
العصي، وكانت مظاهرة مقابل مظاهرة، منعوا التكفيريين من الاقتراب من
المقام المبارك، ليصبح عندها محيط منطقة السيّدّة زينب عليها السلام ملاذاً
لأتباع أهل البيت عليهم السلام والمؤمنين كلّهم. وحينما تشكّلت المجموعات
القتاليّة أصبح الشباب يسهرون ويحرسون المقام. هذه الأحداث كانت في
أواخر العام 2011م وبداية العام 2012م. وهكذا بدأت الأحداث.

● كيف تصفون الأجواء الروحيّة في مقام السيّدّة زينب عليها السلام؟

عندما كان المقام محاصراً (من عام 2012م حتّى 2014م)، حيث كان
العدوّ التكفيريّ على بُعد أمتارٍ قليلة من المقام، والزائرون على عدد
أصابع اليد، كان المقام يعجّ بالإخوة المجاهدين فقط؛ فعندما كنت أقرأ
دعاء كميل مثلاً، قرب ضريح السيّدّة زينب عليها السلام، وبعده مجلساً مختصراً،
مضافاً إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام، كنتُ أرى دموعهم تنهمر على
خدودهم بحرقة وألم. فعلاً كان لتلك الأعمال نكهة خاصّة وروحيّة عالية
جداً لا مثيل لها.

وهذه الأجواء كانت حاضرة أيضاً عند تشييع الشهداء، حيث كان لا
يخلو يوم من ارتقاء شهيد أو شهيدتين في البدايات. نطوف بنعوشهم حول

سيكتب التاريخ أنّ هناك ثلّة من المؤمنين المجاهدين قَضُوا وقَدَمُوا دماءهم وأرواحهم في سبيل الله، وفي سبيل حفظ مقامات أهل البيت عليه السلام



ضريح السيّدة عليها السلام، ويترافق ذلك مع شعارات «لبيك يا زينب» و«لبيك يا أبا عبد الله».

● ما هي أهميّة حضور العلماء والمبْلِغين بين المجاهدين؟

للعلماء والمبْلِغين دور مؤثّر في الجبهة، فذاك الأخ المجاهد، سواء كان لبنانياً أو سورياً، عندما يرى صاحب العمّة السوداء أو البيضاء معه في الميدان، سواء في الخطوط الأماميّة أو الخلفيّة، أو في نقاط التجمّع، سوف يتزوّد بمعنويّات كبيرة جدّاً. ويكفي فقط لرجل الدين أن يرتدي البرّة العسكريّة، ويضع العمّة على رأسه، فهذا المشهد وحده كفيلاً بأن يكون له وقع كبير في نفوسهم. هذا وكان المبْلِغون يتعرّضون للخطر، كالمجاهدين تماماً، فمنهم من جرح، ومنهم من استشهد. وقد لعب المبْلِغون أيضاً دوراً هاماً في الإجابة عن الأسئلة الشرعيّة المتعلّقة بالوضوء والصلاة وسائر الأمور الابتلائيّة ذات الأهميّة للمجاهد، فالميدان له أحكام خاصّة به.

● ما هو الدور الذي لعبه حضور القادة في الميدان؟

إنّ حضور القادة في الميدان له دور وتأثير كبيران على الإخوان في ساحات القتال؛ فقد كنتُ أرى عدداً من هؤلاء القادة في الميدان، كالشهيد علاء البوسنة، والشهيد أبو تراب، والشهيد علاء الـ125، وغيرهم. فهؤلاء لم يكونوا في مؤخّرة الركب، بل كانوا في المقدّمة إلى جانب المجاهدين، وقد استشهد عدد منهم في معارك مختلفة. فهذا المجاهد عندما يرى قائده أمامه، طبعاً سوف يعطيه هذا المشهد معنويّات عالية جدّاً.

● كيف كان يتعاطى المجاهدون مع ممتلكات الناس؟

كان المجاهدون يحافظون على أموال الناس وممتلكاتهم، فكانوا لا يستخدمون شيئاً إلاّ بإذن صاحبه، وفي حال تعدّر ذلك، يطلبون المسامحة

منه لاحقاً. فكانوا إذا ما دخلوا بيتاً ما، ووجدوا فيه الذهب والمال مثلاً، يأخذونه إلى مكان آمن، ويحفظونه هناك إلى حين عودة صاحبه. وبالفعل، كان الإخوة يعيدون إلى كل ذي حقّ حقه بالتمام والكمال.

هذا، وكانوا يدفعون بدل إيجار للبيوت التي يقطنون فيها لبعض المهام الخاصة. وسيكتب التاريخ فيما بعد أنّ هناك ثلّة من المؤمنين المجاهدين قَضَوْا وقَدَّمُوا دماءهم وأرواحهم في سبيل الله، وفي سبيل حفظ مقامات أهل البيت (عليهم السلام)، وفي سبيل الكرامة والعزّة.

● ماذا عن قصص العشق

ومجاورة العقيلة؟

- سبقني من المشوار

الأوّل

في أحد الأيام، حيث كنّا نُشَيِّع شهيداً من آل المقداد (64 سنة تقريباً) في المقام، كان قد استشهد من المشاركة الأولى له في حلب، التقيتُ بشابٍّ من عائلته، وكان يحمل معنا النعش لنطوف به حول المقام، فسألته: «ما صلتك



بالشهيد؟»، فقال لي مبتسماً: «إنَّه أبي، لقد سبقني يا مولانا، أنا في سوريا منذ أربع سنوات، وهو قد استشهد من مشواره الأوَّل، هنيئاً له».

● **المجاهدون السوريون لهم دورهم في تلك الأحداث، هل تذكرون حادثة ترتبط بهم على هذا الصعيد؟**

- «ألا تدعو لي بالشهادة؟»

هناك مجاهد سوريّ اسمه علي الحُمود من الفوعة، وكان يصرّ على المشاركة في إحدى المهام الحسّاسة والخطيرة، قال لي مرّة: «مولانا، لم أعد أحتمل البقاء، أريد المشاركة في تلك العمليّات»، فطلبتُ منه التروّي. مضت الأيام، وذهبتُ ذات يوم إلى البادية، وعندما وصلنا إلى موقع متقدّم جدّاً، وإذ علي الحُمود هو مسؤول الموقع هناك، فقال لي: «مولانا، ألا تدعو لي بالشهادة؟»، فقلت: «يمكن أن يكون الله سبحانه وتعالى قد أدخرك لعمل معيّن، فاصبر». وبالفعل، بعد فترة، استشهد هذا الأخ في



معارك البادية، فنال ما تمنى. ذهبْتُ إلى أهله لأقوم بواجب التعزية، فكان لوالدته كلام رائع جداً: «لقد وهبته للسيِّدة زينب وللإمام الحسين ﷺ».

- «لا تخطئ هدفك أيها القناص»

كان هناك شابٌّ من الإخوة السوريين يُدعى عبد الحكيم، انخرط في صفوف اللجان الشعبيَّة لحزب الله. وعندما استشهد، وُجد في جيبه ورقة صغيرة مكتوب عليها: «أيها القناص، لا تُخطئ هدفك. اضربي في جهتي حتَّى أذهب إلى الله عزَّ وجلَّ، وأتشرَّف بقليا الحسين وزينب ﷺ».

● مفقود الأثر

عمران، شابٌّ إيرانيّ تربى في مقام السيِّدة زينب ﷺ مع إحدى العائلات، بعدما توفي والداه في حادث سير هناك، فنشأ على حبِّ السيِّدة زينب ﷺ إلى حدِّ العشق والتعلُّق بمقامها المبارك. وقد ترجم ذلك عندما كان من الأوائل الذين هبوا لنصرة السيِّدة زينب ﷺ والدفاع عن مقامها. سمع عمران ذات يوم أنَّ المسلَّحين هجموا على منطقة المطاحن في الغوطة الشرقية، فخرج مسرعاً متسلِّحاً بالعقيدة والإيمان أولاً، وبالبنديقية ثانياً، وتوجَّه لنجدة إخوانه المجاهدين، فاستشهد في تلك المعركة الضارية، وبقي جسده مع التكفيريِّين، ولا يزال مفقود الأثر إلى يومنا هذا.

وداعاً يا صديقي

تحقيق: نور رضا

يروى أحد المجاهدين قصّة عاشق ومعشوق في جوف الليل في جبل صافي، حيث ترتوي الأرض من دماء الشهداء الطاهرة: في مكان خلفي في جبل صافي، كان هناك نقطة تركز فيها مريض 120 أخدم فيها باستمرار. في يوم من الأيام أحضروا لي أحد الإخوة من قرية حاروف، وكان يُلقَّب بـ«أبو صالح». جاء «أبو صالح» هذا ليخدم معي في هذه النقطة، فخيَّل لي في البداية أنه طويل القامة، كبير الجثة، إلا أنني عندما نزلت إلى المركز لأحضر هذا الشاب، تفاجأت بأنه فتّي لا يزال يحمل معالم الطفولة في وجهه البريء.

تعجّبت لأمره وقلت له: «يا هذا، أنت فعلاً تريد أن تخدم هنا؟ هل تعرف أننا هنا نحمل الصواريخ والعتاد وننقلها مشياً على الأقدام؟»، فأجابني بسرعة بلهجته القروية: «قول الله يا حاج، أتيت في المرّة الأولى فرفضوا استقبالني، ولكنني أحضرت رسالة من والدي فقبلوا أن أشارك في العمل الجهادي».

صعدنا معاً إلى النقطة التي يجب أن نتموضع فيها. بعد يومين تحديداً من وصوله، استيقظت ليلاً لأراه يصلي صلاة العشق. كان في مقتبل العمر، وكان يقوم الليل...



«بعد يومين
تحديداً من وصوله،
استيقظت ليلاً لأراه
يُصلي صلاة العشق،
كان في مقتبل العمر،
وكان يقوم الليل»



أجهش المجاهد بالبكاء وهو يعيد إحياء التفاصيل من ذاكرته وحنقته العبرة.

فتحت عينيّ لأجد أبا صالح يذرف الدموع في قنوته ويخاطب الله قائلاً: «اللهم ارزقني الشهادة في سبيلك».

اقتربت منه وقلت له: «لا تزال صغيراً يا أخي، أمتأكد من أنك تريد أن تستشهد؟ اطلب من الله أن يمدّ في عمرك وتجاهد أكثر فأكثر».

أجاب أبو صالح: «لكثرة ما قرأت عن الشهداء وقصص عشقهم الإلهيّ تعلّق قلبي بهم، ولا طاقة لي على الفراق أكثر».

مازحته وقلت له: «إن كان لا بدّ من أن تدعو لنفسك بالشهادة فلتبتعد قليلاً عنيّ كي لا أصاب بصاروخ فجأة فأستشهد معك». فأجابني سريعاً: «لا تقلق عندما يريد الله أن أستشهد، سأستشهد وحدي».

في اليوم التالي، اتصلوا بنا لننزل ونحضر حقيبة المؤنة، فهبّ أبو صالح وقال: «أنا سأذهب». حاولت ثنيه عن الموضوع وقلت له: «إنها مهمّة صعبة»، إلا أنه أصرّ بشدّة، فقلت له أن يذهب ويتوحّى الحذر الشديد.

كنا ننزل كلّ يوم مشياً على الأقدام لنملأ الحقيبة بالمؤنة والعتاد ونحملها على ظهورنا صعوداً لما يقارب الثلاث ساعات، وكانت الحمولة عادة ما تقارب الثلاثين كيلوغراماً من المؤنة، مضافاً إلى الجعبة والسلاح الشخصيّ.

نزل أبو صالح ليجلب الأغراض. بعد ساعتين أو أكثر بدأ طيران العدو بالتحليق في الأجواء ثمّ شنّ غارةً فجأةً في المنطقة ما بين النقطة التي أتواجد فيها ونقطة تسلّم المؤنة في الأسفل.



بدأت بنداء الأخ عبر الجهاز «يا أبو صالح، أين أنت؟ يا أبو صالح أجبني»، لكن ما من جواب، فحدّثت نفسي بأن الغارة استهدفته، واتّصلت بالإخوة في أسفل الجبل وأخبرتهم أنّ الاتصال مع «أبو صالح» انقطع. قالوا لي أن أتحرك بسرعة باتجاههم لنتقي في نقطة وسطية، فنزلت مسرعاً باتجاههم وهم تحركوا صعوداً. نزلت وبدأت البحث عن «أبو صالح»، فأنا أعرف المنطقة جيداً. اقتربت أكثر من جسم بين الأشجار لأرى قطعة لحم وإذا بها قدم الشهيد، ثم وجدت يده ثم الرأس مفصلاً عن الجسد. لم أتحمّل هول المشهد فتوجّهت سريعاً صوب الإخوة وأخبرتهم بأنه استشهد وجسده مقطّع إرباً إرباً. ذهب الإخوة إلى حيث الجسد المتناثر، لملموا الأعضاء المقطّعات، ووضعوها في كيس، وأخذوها إلى مغسل مقبرة قرية جباع.

قصدت المغسل لأرى رأسه على المغسل ولم يتغيّر شكله. فبدأت بالتحدّث معه. قلت له: «لقد استشهدت حقاً يا (أبو صالح). حقاً أنت كنت تدعو بإخلاص. كنت معي بالأمس تنام بجانبني إلا أنك طلبت الشهادة بإخلاص من بارتك فنلتها». لعله في تلك الليالي كان يدعو الله ويقول له: «إلهي تركت الخلق طراً في هواك...».

«أبو صالح» وأمثاله هم شباب أتوا إلى المرابطة للمزة الأولى، والكثير منهم نالوا الشهادة، ومنهم من ينتظر. كانت حالتهم المعنوية لا توصف بالكلمات، فكانوا جبلاً من الصبر، وقلوباً طاهرة عاشقة، فالله فتح قلوبهم وأضاءها بنوره؛ لأنهم كانوا قمة في الإخلاص.

الشهيد أيمن البعلبكي كالشهيد «أبو صالح»، كان دائماً يقول لي: «إن كنتما فعلاً عشاق الحسين عليه السلام فوا خجلتاه إن لم نرحل عن هذه الدنيا شهداء». كان حلمه أن يرحل عن هذا العالم شهيداً بلا رأس، فيقول: «أنا أوجل أن أرى السيّدة زينب عليها السلام في ذلك العالم فتراني لا أواصي المولى



أبا عبد الله عليه السلام ورأسي لا يزال على جسدي».

في اليوم الذي سبق شهادته، التقيت به في القرية، كان يجلس في سيارة فولفو يستمع إلى الأخبار ويبيكي، فقد أعلنوا خبر استشهاد 24 شهيداً في إحدى العمليات. نظر «أيمن» إلى وجهي وقال لي: «لماذا لم نكن مع هؤلاء الشهداء؟ والله إنني سأنال الشهادة اليوم قبل الغد لأتحق بركبهم». ما هي إلا دقائق معدودة، وتتصل به القيادة لإتمام عملية مهمة، فقال لنفسه: «أتى الفرج».

ذهب «أيمن» بعد أن همس في أذني: «وداعاً يا صديقي، هذا لقاءنا الأخير». وهكذا عاد رأس «أيمن» إلى المغتسل بلا جسد بعد القيام بوحدة من أهم العمليات في موقع «بئر كلاب».

يا الله، ما هذا العشق والإخلاص؟ هكذا تربى المجاهدون، وهكذا كانوا يخلقون في عشق الملكوت الأعلى، فلا يستطيعون البقاء في عالم الكثرة، ولا تستطيع قلوبهم صبراً على الفراق، فيفرون فراراً إلى معشوقهم الأبدى، ويطوفون في مجرة وحدة الوجود، ليصبحوا أحياءً عند ربهم يرزقون.

”الشهيد أيمن
البعلكبي: أنا أوجل أن
أرى السيدة زينب عليها السلام
في ذاك العالم فتراني لا
أواسي المولى أبا عبد
الله عليه السلام ورأسي
لا يزال على جسدي“



بوصلة العشق

الشهيد حمزة إبراهيم حيدر (أبو مصطفى)

نسرین إدريس قازان

اسم الأم: فائزة حيدر.

محل الولادة وتاريخها: كفر دان

1980/2/16م.

رقم القيد: 16.

الوضع الاجتماعي: متأهل وله ولدان.

مكان الاستشهاد وتاريخه: الخالدية -

حمص 2013/6/30م.



مؤسسة الشهيد

هو حمزة، الشديد الحازم، الحكيم الصامت، المتفكّر المتفاني.. وهو حيدرٌ، شجاعٌ، له تقاسيمٌ وجهٍ تحكي عنه الكثير، فتلك النظرة الثاقبة الحادة، هي الرسالة الأولى التي تصلك حينما تنظر إليه، رسالة كفيّلة بأن تجعلك تأخذ الحيطة والحذر، ولكن مع الدنوّ منه، تظهر شفافيّته المفرطة ورقّة قلبه.

● التخطيط للهدف

في أول تسريبات أفلام مشاركة حزب الله في حرب سوريا، وبالتحديد في الخالديّة بحمص، ظهر وجه أحد المجاهدين؛ إنه حمزة! هناك، حيث التحمت كتفه بأكتاف الشهداء القادة، مثل علي بيز وبلال خير الدين وعلي طه، وأسسوا قوَّات الرضا.

«ما حدا بيترك مجموعته»، هو الدرس الأوَّل في سلسلة من التدريبات الطويلة التي نظَّمها الشهيد لشبَّان التحقوا في مسيرة الدفاع عن المقدَّسات، تلك المسيرة التي شبَّك حمزهُ ليله بنهاره خلالها في سبيل حبك شبكة متينة من مجاهدين أولي بأس شديد، فكان طويل البال، حكيماً التعامل مع بيئة تختلف كثيراً عن بيئتنا، فقرأ الأفراد كقراءته الدقيقة لمجريات الحرب والمعركة، وخطَّط للوصول بهم إلى حيث الهدف، فحبُّه الذي قذفه الله في قلوبهم أعطاه مكانةً أعانتته على أداء تكليفه، فهو قد تعلَّم من الحياة الكثير قياساً بعمره، ذلك أن أيامه عصفت بالموافق والتجارب التي زادتته صلابه.

● نزوحٌ وكفاح

حمزة الذي ولد في «كفر دان» وعاش في بعلبك، منحته الدنيا خمسة أعوام من السعادة والاطمئنان، قبل أن يخطف الموت والده، ليجد نفسه فجأةً يتيماً نازحاً من بعلبك إلى مسقط رأسه «كفر دان» مع إخوته وأمّه التي بدأت تكافح من أجل تربية أولادها، ومتابعة دراستهم. ولكنّه ما إن وصل إلى المرحلة المتوسطة، حتّى وجد نفسه مرّةً ثانيةً نازحاً إلى بيروت، ولكن هذه المرّة وحده في باص أوصله إلى المدرسة الداخلية، ليبداً مرحلة كفاح جديدة، مرحلة بناء نفسه بنفسه، ومواكبة هذا البناء بكلّ وعي، وبكلّ تفصيل كان يرى فيه تعب أمّه وسهرها.

● القائد الصغير

برزت الشخصية القياديّة في حمزة منذ صغره، فلم يُقدّم على شيء لم يخطّط له ويحدّد الهدف منه، حتّى في لعبه، ففي عمر الثانية عشرة توجه إلى «البايكة»، وهي منطقة جرداء في أطراف بلدته، وبنى هناك مجسماً للكعبة،

“تأثر حمزة كثيراً بوجود الحرس

الثوريّ في بعلبك، حيث كان يلتحق

بهم لأداء الصلاة وقراءة الأدعية”

وجمع الأولاد ليؤدّوا مناسك الحجّ. وكان حمزة قد تأثر كثيراً بوجود الحرس الثوريّ في بعلبك، حيث كان يلتحق بهم لأداء الصلاة وقراءة الأدعية.

● أولوية الجهاد

انتسب حمزة إلى كشافه الإمام المهديّ (ع)، وانتقل إلى التعبئة العامّة إلى جانب دراسته، وقد أكمل دراسته الثانويّة في ثانوية المصطفى (ص)، والتحق بالجامعة. وكانت هذه الفترة من عمره مفصليّة، إذ صار من المشاركين في الدورات الثقافيّة استعداداً للالتحاق بالدورات العسكريّة.

● أمّ المقاومين

تميّز حمزة كثيراً في عمله، وعُرف ببأسه وشجاعته، وأنه لم يترك موقعه يوماً، أو يترك أخصاً مجاهداً جريحاً في أرض المعركة. وفي إحدى معاركه، أصيب بشظيّة في رأسه واستشهد رفيقه، فهرع الإسعاف الحربيّ وضمد له رأسه. ولكي لا تؤثر إصابته سلباً على معنويّات المجاهدين، نزع الضماد، وعاد إلى ساحة الميدان لمواصلة تحرير المنطقة مع زملائه.

● «كونوا حسينيّين استشهاديّين»

الثبات؛ هو إحدى أبرز صفاته؛ ففي حرب تموز من العام 2006م، شارك حمزة في عمليّة الأسر إلى جانب الشهيدين خالد بزّي وعلي صالح، وتوجّه من فوره إلى متابعة تصاعد وتيرة العدوان، وانتقل إلى مارون الراس بمهمّة تفجير مفخّخات بالعدوّ الإسرائيليّ. وفي اليوم الثاني للعدوان، طُلب إليه ملاقة مجاهد لينقلا معاً صواريخ مضادّة للدروع ويقصفا تجمعاتٍ للعدوّ، ثمّ اختبأ في نفق، وسرعان ما التحق بهما مجاهدان، ليصبحا أربعة في نفق، فنجوا

من غارات عنيفة، وهم يتداورون
كوب شاي واحدًا وبعد ثمانية
أيّام، سعد حمزة السّلم الحديديّ
للفنق، ورصد مجموعة كبيرة
من جنود العدوّ الصهيونيّ،
فأخبر من معه قائلاً: «كونوا
حسينيّين استشهاديّين»، ومن



تلك الفتحة، اصطاد حمزة الكثير من الصهاينة في ما عُرِفَتْ بمواجهة «أشباح غابة مارون»، حتّى إذا ما قرّ الجنود، غم ورفاقه عتاداً وانسحبوا إلى مكان آخر ليتابعوا المعركة.

● «نحن أنصار الزكيّة»

كان «أبو مصطفى» كما عرفه المجاهدون هناك، بوصلة العشق لهم، استقوا من بسالته وشجاعته عزيمة لم تَلِن، وكان كلّما خاطبهم قال: «نحن أنصار الزكيّة». المعارك الصعبة والطاحنة زادتته صبراً وحكمة، وكان حيّ الخالديّة هدفاً واضحاً له. كان والشهيد علي بيز جناحي المقاومة، وقد وصفه الشهيد بلال خير الدين قائلاً: «كان حمزة دولةً في رجل واحد». لقد كان مفكراً ومخطّطاً ومنفّذاً ورحيماً وذا بطشٍ بالأعداء، يلقي صوته الرعب في قلوبهم».

● أرقامٌ ثلاثة

عرف حمزة أنّ رحيله صار وشيكاً. شدّت أخته على يده لَمّا أخبرها أنّه يرى الشهادة باتت قريبة، قائلة: «وأُمك؟ رحيلك يقتلها»، فردّ عليها: «لها الله».. وقضى أجمل أيّامه الأخيرة بين طفلتيه وزوجته، في ذلك البيت الدافئ الذي زرعه حباً وأجمل ذكريات، وكانت وصيته الأخيرة لزوجته: «أحرص على إحياء ولادة الإمام المهديّ ﷺ في البيت دائماً». ودّع طفلتيه وذهب إلى الخالديّة حيث المعركة المرتقبة. وبينما كان والشهيد علي بيز وعدد من المجاهدين يخوضون اشتباكات عنيفة ضدّ التكفيرين، أصيب حمزة إصابة خطيرة، فقال لزملائه وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة: «أكملوا حتّى الجامع، إذا وصلتكم إلى هناك، تحرّرت الخالديّة، وأنا لن أكون معكم»، وأسرّ لأبي حسن (الشهيد علي بيز) أنّه رأى صاحب الزمان ﷺ في منامه، وقد أعطاه ثلاثة أرقام لثلاثة مجاهدين سيستشهدون؛ سبقه أول، وهو الثاني، وسيلحق به الثالث.

● نداءٌ يتكرّر

استشهد حمزة وضمّه أبو حسن إليه الضمّة الأخيرة قبل أن يرفع صوته بأن «أكملوا حتّى الجامع».. وارتقى ذلك الأسد المغوار الذي امتدّ عطاؤه حتّى بعد رحيله، فكلّ بقعة تتحرّر، يصدح فيها نداء: «نحن أنصار الزكيّة». إلى كفر دان عاد حمزة، ولكنّها عودة المستقرّ المطمئنّ، الذي يحفّ به المحبّون والملائكة، ورحل إلى حيث ينتظره الكثيرون من رفاق الدرب.

اللقطة الأخيرة (*)

المجاهد الجريح جعفر محمد حسن (جواد)

وبدأتُ أَحْضَرُ نفسي للعبور إلى العالم الآخر. كَرَّرْتُ بهدوءٍ شهادة الموت. لا مناص من هذه اللحظة. استبدَّ بي الوجد وأنا محشورٌ أجمعُ جسدي خوفاً من الرصاص المنصبِّ علينا حِمماً في أرض السيّارة بين المقعدين الأماميين، والمقعد الخلفي الذي استلقى عليه رفيقي المصاب، ودمه يقطرُ عليّ. هكذا هو ضيقُ القبرِ -فكَّرْتُ في نفسي- وأنا أستحضرُ ما سيحصلُ معي بعد أن تغادر روعي جسدي.

● «ستتظنني، ولن أعود»

استسلمتُ للوجع، وأغمضتُ عينيّ. لقد وقعنا في كمين محكم ولن يصل إلينا أحد. ولاح على حين غرّة شوقٌ إلى وجه أمي. تذكّرته وأنا أحضنها بشدّة مجهشاً بالبكاء لمّا دوى انفجار في مرآبٍ في بئر العبد في العام 2013م. يومها، كنّا على الهواء ننقل بثاً مباشراً، فتركْتُ عملي وأنا أصرخُ: «أمي!» طويبتُ الأرض ووصلتُ إليها: «أنتِ بخير؟». ابتسمتُ، فعدتُ إليّ روعي. أمّا الآن، فستتظنني، ولن أعود.



بين عيني والعدسة ويدي
والكاميرا، ألوان حبّ وحياةٍ
التهمتها أطراف ثياب
محروقة وأشلاء ودماء

● ألوان الحياة

وبدأت الأفكار تتجاذبني
وأنا تحت مزراب من دم ريفي.
لم يخطر لي أنّ علاقتي بالتصوير
-الهاوية التي امتهنتها إلى جانب
دراستي- ستقطع أوامرها يوماً،
وستعود إلى ما كانت عليه مجرد
«هاوية». بين عيني والعدسة ويدي والكاميرا،
ألوان حبّ وحياةٍ التهمتها أطراف ثياب
محروقة وأشلاء ودماء. حربٌ غاب فيها
أكثر من أربعين شاباً من رفاقي، ومنهم
من ينتظر، وما بدّلوا.

● «شهيدٌ في سبيل الله»

في الصف التمهيدّي، حين سألتني
المعلّمة عن طموحي عندما أكبر،
أجبتُ باختصار: «شهيد في سبيل الله».
لم يكن جوابي اعتباطياً، فعلى الشرفه
الضيقة لمنزلنا في بئر العبد، كنتُ
أدرّبُ على النظام المرصوص، وأحضر
نفسي طوال العام للمشاركة في عرض
يوم القدس العالمي الذي أنتظره من
سنة لأخرى. كبرتُ، تهاوت شرفه بيتنا



في حرب تمّوز 2006م، ولكنها عادت أجمل ممّا كانت. والعرض الذي
تحوّل إلى احتفال، أبقى القدس هي القضية والوجهة، وسيظلّ طموحي:
«شهيد في سبيل الله». إذًا، نحن أقوى من كلّ شيء.



● نشيد الثورة

درستُ الإدارة، ولكنَّ حبيِّ للتصوير دفعني إلى الاحتراف، احترافُ
تحوُّلٍ إلى احتراق وأنا أتنقّل بعدستي من مشهد انفجار إلى آخر. دموع
ونار وقهر. حقْدٌ بشريّ دائم التغلّب على نفسه.
لما توجّهتُ مع الفريق إلى سوريا لتغطية الأحداث هناك، تقرّر مكوثنا
عشرة أيام، ولسبب جهلته، شعرتُ أنّي سأعود بسرعة. كان «حمزة»
(الشهيد المراسل حمزة الحاج حسن) طوال الطريق يستمع إلى أناشيد
ثوريّة قديمة: «امضِ وزلزل عروش الطغاة»، «جبل الأبطال الأشراف». وكلّ
واحد منّا تحمله الكلمات إلى عالمه الخاصّ.

● أيابُ الباطل

سرعان ما تقشعت أمامي حقيقة شعوري. بعد أن وقعنا في مرمى
نار تكفيريين تسلّوا إلى منطقة محرّرة، فاستشهد عدد من الفريق، وأنا
انتظرتُ حتفي مع من أُصيبوا. الدقائق تمرّ كالساعات، والرصاص لم يعطنا
فرصةً للتحركّ.

لم أصدّق أنّ أحداً ما سيستطيع الوصول إلينا. عندما سمعتُ مهممات
تقترب منّا، أغمضتُ عينيّ حتّى لا أرى وجه من سيحزّ رأسي، ولكن سرعان
ما تمّ سحنا من السيّارة. إنهم أصدقاء! أخذتُ نفساً عميقاً. انفصلتُ عن
رفيقي، فيما بقيتُ مع مجموعة أختبئُ في مكان يطلُّ مباشرة على جثمانيّ



رفيقيّ اللذين لشدة النزف كدّت ألتحق بهما. حدّقت بهما، ولو هلة تجمّد الزمن، وكأنّ الحياة صارت صورة فوتوغرافية عزّفها الوحيد نبض قلبي. كم أنبت الباطل من أنياب لينهش الحقّ؟! كنتُ هناك، وكانت الحياة تصارعُ لأجل البقاء، فانتصرت الحياة، ونجوتُ.

● صلاة الشكر

تقطّعت أربطه مفصل قدمي، ولم أعد أقوى على السير. وما إن هدأت الاشتباكات قليلاً، نُقلت إلى المستشفى، وسرعان ما توجّهت إلى بيروت، وتمّ تعليق وحدات دم لتعويض النزف الشديد.

كان أبي قد صلّى ركعتي الشكر لله على ما أصابه، بعد أن أبلغ بأنّ الاتصال مع وحيدته قد فُقد، وأنّ الفريق وقع في كمين مُحكم. ثمّ طلب من أمي، التي انهالت عليه بأسئلة لا إجابات عنها، فِعَل ذلك. بدأ الناس يتوافدون إلى المنزل للجزاء، إلى أن اتّصلتُ بهما. قالت أمي: «أنت بخير؟»، ابتسمتُ، لقد عادت إليها الحياة.

● وجه حياة انتصرت

لم تستطع العمليات الجراحية أن تعيد مشيتي إلى طبيعتها، وعليّ الالتزام بأخذ دواءٍ بشكلٍ دائم. تركتُ مهنة التصوير لعدم قدرتي على الوقوف، ولكنني أكملتُ دراستي، وخضعت للامتحانات الرسمية في المهنة وأنا مصاب. وها أنا أكمل حياتي في عملٍ إداري، ولكنّ اللقطة الأخيرة التي التقطتها لا تبارح ذاكرتي: وجهها حمزة وحليم (الشهيد المصوّر حليم علّوا)، وجهها حياة انتصرت، وستنتصر.

الهوامش

(*) مقتبس من برنامج (بوح الجراح)، إعداد الكاتبة نسرين إدريس قازان.



الحمية... بيت الصّحة

زينب ترمس سعد

يحتلّ الطعام حيّزاً مهمّاً في حياتنا، فنراه يزيّن موائدنا بمختلف الأصناف والأشكال والألوان، وبكميّاتٍ كبيرة أحياناً، تفوق حاجتنا إليه، خاصّةً في بعض المناسبات والأيام، لدرجةٍ نصل إلى حدّ التبذير والإسراف دون أن نلتفت. ولكن كيف ينظر الإسلام إلى هذه المسألة؟ وما هو النظام الغذائيّ الذي يجب اعتماده لضمان حياةٍ صحيّة سليمة؟

● إنّه لا يحبّ المسرفين

الإسلام دين الحياة الأكمل، دين شامل يسير بالإنسان إلى التكامل، ويربّيه ويرشده في جوانب حياته كافة. وقد سلّط الإسلام الضوء على مسألة المأكّل والمشرب، فأولاهها عنايةً خاصّةً واهتماماً بارزاً، وبيّن أنّ الإفراط أو التفريط بها له انعكاساته السلبية أو الإيجابية على الإنسان نفسه.

من هنا، كان لموضوع الطعام والشراب أحكام توزّعت ما بين الحلال والحرام، والمكروه والمستحبّ، وهذا نراه بوفرة إن جلنا في القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة، وسيرة نبيّ الرحمة محمد ﷺ. وقد اختصر الإسلام نظام

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾



الحمية الغذائية بآية قال فيها الله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: 31). وعن عمرو بن إبراهيم قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «لو أن الناس قصدوا في الطعام لاستقامت أبدانهم»⁽¹⁾. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تُنال الصحة إلا بالحمية»⁽²⁾.

● ما هي الحمية؟

حدّد أهل البيت عليهم السلام معنى الحمية في قول الإمام الكاظم عليه السلام: «ليس الحمية أن تدع الشيء أصلاً لا تأكله، ولكن الحمية أن تأكل من الشيء وتخفف»⁽³⁾. وإليك بعض الإرشادات الأساسية التي يجب اتباعها ليكون الإنسان قد سلك طريق الحمية الغذائية السليمة:

أولاً: اختر طعاماً صحياً: احرص على أن يحتوي طعامك على ما تحتاج إليه: أ- النشويّات (الخبز، الكعك، المعكرونة، البازلاء، الفاصولياء...). واحرص على اختيار الحبوب الكاملة، كالأرز الأسمر والخبز الأسمر الكامل.

ب- البروتين (اللحوم، السمك، الدجاج، الحليب ومشتقاته، الحبوب...).
توجيهات في تناول اللحوم: نرى الإسلام قد أشار إلى هذه الإرشادات تارةً في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ (النحل: 14)، وتارةً في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث أمر قومه بتناول اللبن قائلاً: «عليكم بألبان البقر، فإنّها تخلط من كلّ الشجر»⁽⁴⁾.

ومن المهمّ هنا الالتفات إلى العديد من التوجيهات:
1- تناول السمك المشويّ مرّةً على الأقلّ في الأسبوع، ولكن تجنّب الأسماك المعلّبة بالملح والزيت.

2- عدم الإفراط في تناول اللحوم والدجاج، ولا تتناولها إلا مسلوقةً أو مشويةً.

3- اختيار لحوم قليلة الدهون. فعن الإمام أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «من أكل لقمة شحم، أخرجت مثلها من الداء»⁽⁵⁾.

4- تناول الدجاج المنزوع الجلد، وخذ منه السفاين.
5- تجنّب اللحوم العضوية (الكبد، النخاع، الكلاوي)؛ لكي تحافظ على مستوى طبيعيّ للكوليستيرول.

6- تجنّب الدجاج واللحوم الجاهزة.
7- تجنّب اللحوم المعلبة أو المدخنة أو المصنّعة، مثل المرتديلاً.

8- تناول الدهون المفيدة (الزيتون وزيتته، الجوز، اللوز، البزورات والمكسرات...) ومن الضروريّ الامتناع عن استخدام السمن والزبدة وزيت جوز الهند في الطبخ.

ثانياً: احرص على شرب كمية وافية من الماء: فهو أساسي في تنظيف الكلى، ونضارة البشرة، وتكوين الخلايا... وقد قال رسول الله ﷺ: «سَيِّدُ شَرَابِ الْجَنَّةِ الْمَاءُ»⁽⁶⁾. وعن إمامنا الصادق عليه السلام في حديث قال: «طعم الماء الحياة»⁽⁷⁾.

ثالثاً: نظم أوقات وجباتك اليومية: احرص على أن لا تُفوّت أيّاً من الوجبات الثلاث الرئيسية. فعن ابن أخي شهاب بن عبد ربّه أنّه قال: شكوتُ إلى أبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من الأوجاع والتخم فقال لي: «تغدّ وتعيش ولا تأكلن بينهما شيئاً، فإنّ فيه فساد البدن، أما سمعت الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (مريم: 62)»⁽⁸⁾.

ويمكن تقسيم هذه الوجبات على النحو التالي:

1- وجبة صباحية: الفطور (وهو أساسي لبدء نهار جديد بحيوية ونشاط، ولمنع وازدياد أسيد المعدة...).

2- وجبة منتصف النهار؛ أي الغداء.

3- ووجبة مساءية: العشاء (على أن لا يكون مباشرة قبل النوم. ويفضّل التوقّف عن تناول الطعام قبل النوم بساعتين...).

رابعاً: احرص على تناول الخضار والفواكه المتنوعة: هي غنيّة بالأملاح المعدنية والفيتامينات والألياف، وبالتالي تعطيك الطاقة، وتحميك من السرطان، وتُشعرك بالشبع. وقد أكّد رسول الله محمد ﷺ على هذا قائلاً: «عليكم بالفواكه في إقبالها، فإنّها مصحّة للأبدان، ومطرّدة للأحزان»⁽⁹⁾.

خامساً: قلّل من تناول

الدهون والسكريات: لأنّها سريعة الامتصاص، كذلك الدهون المشبعة والمهدرجة حيث تكثر في السكاكر، أطعمة المطاعم، الطعام الجاهز.



سادساً: **ابتعد عن تناول الأطعمة المقلية:** اعتمد السلق والشّي في إعداد الطعام.

سابعاً: **تناول البقول:** كالعدس، الحمص، الفول، الفاصولياء، مرتين في الأسبوع.

ثامناً: **أدخل الخّل في نظامك الغذائي باعتدال:** فهو يزيد فترة إحساس الفرد بالشبع، ويساهم في التحكم بمستوى السكر في الدم، فقد جاء عن رسول الله ﷺ: «نعم الإدام الخّل»⁽¹⁰⁾.

تاسعاً: **تجنّب المشروبات الغازية:** أشكالها وأنواعها كلّها وحتّى الدايت منها. فالأسيد فيها يؤديّ إلى ارتفاع احتمال التعرّض لترقّق العظام ومشاكل المعدة، والصبغات تزيد احتمال الإصابة بالأمراض السرطانية، والسكر غنيّ بالسرعات الحرارية التي تزيد الوزن بشكل كبير، ناهيك عن الضرر الذي يلحق بالجسد.

● نصائح إضافية

إلى جانب الحمية، يوجد العديد من النصائح التي يجب اتّباعها، وهي كالآتي:

1- تناول الطعام ببطء، وامضغه جيّداً (وهو من الإرشادات الإسلامية)، وحاول أن تكون هادئ الأعصاب، ولا تفرن تناول الطعام بشيءٍ آخر (مشاهدة التلفاز، الكلام، الدرّس...).

2- الخمول وعدم الحركة من الدّ أعداء الجسم السليم. لذا، حارب أعداء صحتك، وخصّص لنفسك نصف ساعة على الأقلّ يومياً لممارسة الرياضة (المشي، السباحة، القفز على الحبل، اللياقة البدنية...).

3- اعتدل في تناول الطعام، حتّى وإن كان مفيداً. وقد ورد عن رسول الله ﷺ: «طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الثلاثة، وطعام الثلاثة يكفي الأربعة»⁽¹¹⁾.

● اصبر على الحمية

هذه النصائح لا تحتاج إلى وقتٍ طويلٍ لتمرّن نفسك على تطبيقها، لكنّها تتطلّب قراراً وصبراً، وهذا ما لفت إليه أميرنا عليّ ﷺ في قوله: «من لا يصبر على مضض الحمية طال سقمه»⁽¹²⁾.

الهوامش

- (1) المحاسن، البرقي، ج2، ص439.
- (2) الكافي، الكليني، ج8، ص291.
- (3) بحار الأنوار، المجلسي، ج59، ص142.
- (4) المحاسن، (م.س)، ج2، ص493.
- (5) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج1، ص29.
- (6) فروع الكافي، الكليني، ج6، ص380.
- (7) مستدرک سفينة البحار، الشاهرودي، ج1، ص308.
- (8) هداية الأئمة إلى أحكام الأئمة ﷺ، الحرّ العاملي، ج8، ص119.
- (9) مستدرک الوسائل، الميرزا النوري، ج16، ص468.
- (10) من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ج3، ص358.
- (11) فروع الكافي، (م.س)، ج6، ص272.
- (12) مستدرک الوسائل، (م.س)، ج16، ص453.



**بحيرة سامّة في
مكبّ نفايات
تتحوّل إلى معلم
سياحي!**

تحوّلت بحيرة مكبّ نفايات لونها فيروزي، في سيبيريا بروسيا، إلى نقطة جذب لعاشقي صور إنستغرام، فيخاطر السياح بحياتهم في المياه السامّة، ليستخدموها كخلفية لصور السيلفي وإبهار متابعيهم. وتعرّض ألوان البحيرة الزاهية إلى أكاسيد الكالسيوم، وهي مواد سامّة مضرّة بالبشر. وعلى الرغم من الإشارات التحذيرية التي نشرتها الشركة المسؤولة عن ذلك الموقع، فإنّ المصوّرين ما زالوا يقصدونه ليحصلوا على أكبر عددٍ من علامات الإعجاب.



**بيت من
طين للحفاظ
على البيئة**

وسط المباني الحديثة والمنازل الفخمة التي تحيط به من كلّ جانب، يقف منزل من الطين في مدينة «المفرق» الأردنية، شاهداً ودليلاً وتذكيراً حياً على ضرورة الحفاظ على البيئة وحمايتها. قبل أربعة أعوام، بدأ «حمد نزال» بناء البيت الذي تبلغ مساحته 220 متراً مربعاً، واختار من الطين مادة مفضّلة للبناء من أجل تجنّب المخاطر البيئية المترتبة على استخدام وسائل وتقنيات البناء الحديثة. ويكلفّ بناء المنزل الطينيّ نصف تكلفة بناء المنزل الحديث، على حدّ قوله، وهو يأمل أن يحوّل المنزل إلى فندق صديق للبيئة.

يستأجرون السيارات ولا يسيرونها!



ظاهرة غريبة بدأت في الانتشار في اليابان مؤخراً، حيث يقوم العديد من الأشخاص باستئجار السيارات دون السير بها.

فقد كشفت شركتان يابانيتان تعملان في مجال تأجير السيارات عن أسباب غير متوقعة لذلك، حيث كان بعضٌ منهم يستخدمها لإنجاز أعماله التي تحتاج إلى التركيز والهدوء، بينما كان بعضهم الآخر يستخدمها لأنه يريد مكاناً خاصاً يتحدث فيه عبر الهاتف، أو للنوم ساعات عدة، أو لتناول الطعام، أو لشحن هواتفهم، أو لتخزين أغراضهم.

أعلن رجل أعمال إمارتيّ عن خطة طموحة لنقل جبل جليديّ من القطب الجنوبيّ إلى بلاده، وذلك لمواجهة الجفاف والتصحرّ الذي قد تتعرّض له المنطقة في المستقبل، فضلاً عن كونه معلماً سياحياً. وكشف رجل الأعمال، واسمه «عبد الله الشحي»، أنّ الخطة تتضمن نقل الجبل الجليديّ إلى مدينة «بيرث» الأسترالية أو إلى مدينة «كيب

إماراتيّ يسعى لنقل جبل جليديّ إلى بلاده!

تاون» الجنوب إفريقيّة، حيث سيتمّ اختبار الجبل، والكتل الجليديّة عبر الأقمار الصناعيّة، وتكلفة المشروع تتراوح ما بين 80 إلى 100 مليون دولار. وفي حال نجاح هذا المشروع، فمن المتوقع أن يفقد الجبل الجليديّ حوالي 30% من حجمه خلال الرحلة التي قد تستمر مدّة 10 أشهر، بدءاً من جزيرة «هيد»، بالقرب من قارة أنتاركتيكا، وصولاً إلى ساحل الفجيرة في الإمارات.



أسئلة مسابقة العدد 338

1 صح أم خطأ؟

- أ- المتيّم لعذر، إذا ارتفع عذره بطل تيّمه، لكن لا يعيد ما صلّاه بتيّمه الصحيح بعد ارتفاع العذر.
 ب- حفظ الأسرار علامة على الاستقامة على الصراط، والارتباط بعالم الأسرار الإلهية.
 ج- كلّ عالم يترك فراغاً، ولكن ليس كلّ فراغ يكون بيناً.

2 املاً الفراغ:

- أ- نحن المقيدّين بالدنيا نرى العبادات الإلهية (...) وكلفة، والمناجاة مع قاضي الحاجات (...) وتكلّفاً.
 ب- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ﴾؛ ولم يقل «قاتل»؛ لأنّ (...) ليس واجباً ضرورياً دوماً، ولكنّ (...) ضروريّ ولازم على الدوام.
 ج- لو علمنا أننا من (...)، لتقاعسنا عن الاستزادة من الخير والعمل الصالح.

3 مَن القائل؟

- أ- «قول الرجل للمرأة: (إني أحبك) لا يذهب من قلبها أبداً».
 ب- «ليس الجمية أن تدع الشيء أصلاً لا تأكله، ولكن الجمية أن تأكل من الشيء وتخفّف».
 ج- «لا تنس صحّتك، وقوّتك، وفراغك، وشبابك، ونشاطك، أن تطلب بها الآخرة».

4 صحّ الخطأ حسبما ورد في العدد:

- أ- شعور الأهل بأنهم مقصرون في حال لم يؤمنوا لولدهم ما يحتاج إليه، وتميرير هذا الشعور للابن هو أمر واجب أيضاً.
 ب- يقول الشهيد أبو صالح: «إن كنا فعلاً عشاق الحسين عليه السلام، فواخجلناه إن لم نرحل عن هذه الدنيا شهداء».
 ج- في الصف التمهيديّ، حين سألتني المعلّمة عن طموحي عندما أكبر، أجبتُ باختصار: «مجاهد في سبيل الله».

5 ما/ مَن المقصود؟

- أ- هي خطة لضبط وتحديد طريقة استعمال الدخل الماليّ في فترة محدّدة، ومعرفة كيفية إنفاقه بحكمة وتدبير.
 ب- عن الإمام الباقر عليه السلام: «من قرأها كان بريئاً من الشرك... وحاسبه الله حساباً يسيراً». أي سورة؟

- أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
- يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن أسئلة المسابقة كلّها وتكون الجوائز على الشكل الآتي:
 الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية
 مضافاً إلى 12 جائزة قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.
- كلّ من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدم إجابات صحيحة ولم يوفّق في القرعة، يعتبر مشاركاً في قرعة الجائزة السنوية.
- يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد ثلاث مئة وأربعين الصادر في الأول من شهر

ج- قيل فيه: «أنت الآن تمارس موقع الحارس، والمنبه، والمرشد لهذه المسيرة، فيما نحن مشغولون بالتفاصيل والإجراءات، والسياسة، والمقاومة...».

6 في أي موضوع وردت هذه الجملة؟

مع تزايد السلع المعروضة والتسهيلات لاقتنائها، وسيادة مفهوم الرفاهية، تراجعت قيمة بذل الجهد، وأصبحت المجتمعات تدريجياً بمرضى الكسل.

7 الدرس الأول في سلسلة من التدريبات التي نظّمها الشهيد (أبو مصطفى) لشبان التحقوا في مسيرة الدفاع عن المقدّسات. ما هو هذا الدرس؟

8 عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: «يحييها الله عزّ وجلّ بالقائم بعد موتها... والكافر ميّت». ماذا يعني بموتها؟

9 عن الإمام الصادق (عليه السلام): «مَن أنفق شيئاً في غير طاعة الله فهو مبدّر، ومن أنفق في سبيل الخير فهو مقتصد»، هو جواب لقول الله تعالى:

أ- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾. ب- ﴿وَلَا تُبَدِّرْ تَبْدِيرًا﴾. ج- ﴿إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾.

10 «إذا ما تسنى لك الحضور إلى مكتبه... تراه جالساً على الأرض بكلّ بساطة وتواضع، وقد وُضعت أمامه طاولة صغيرة؟!». من هو؟

آخر مهلة لتسلّم أجوبة المسابقة: الأول من كانون الأول 2019م

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 336

الجائزة الأولى: زينب نعمة خليل. 150,000 ل.ل.

الجائزة الثانية: حسن جعفر فواز. 100,000 ل.ل.

12 جائزة، قيمة كل منها 50,000 ل.ل. لكل من:

- ليندا حسن برجى
- فاطمة سعد مقبل
- آلاء خليل نعمة
- جواد زهير بزّي
- ميرفت عزّت المقداد
- إيمان محمود نصر الله
- حسن محمود قازان
- محمود يوسف فرحات
- رمزي محمّد عبد الكريم
- جنى عباس مكّي
- أسعد عوض شمس

كانون الثاني 2020م بمشيئة الله.

- يصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك في السحب، لذا يرجى الالتزام بالمهلة المحددة أعلاه.
- تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية المعمورة، أو إلى معرض جمعية المعارف الإسلامية الثقافية النبطية مقابل مركز إمداد الإمام الخميني (عليه السلام).
- كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل، تُعتبر لاغية.
- يحذف الاسم المتكرر في قسائم الاشتراك.
- لا تُسلّم الجائزة إلا مع إرفاق هوية صاحبها أو صورة عنها.
- مهلة تسلّم الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلا فتعتبر ملغاة.

بنصرِ اللهِ أَيْدِنَا

سَنَكْتُبُ فَوْقَ ثَغْرِ الشَّمْسِ أَنْ اللَّهَ
قَوَانَا
وَبَنَصْرِ اللَّهِ أَيْدِنَا
وَرُوحَ اللَّهِ أَعْطَانَا
لَنَا وَتَدُّ بَعْضِ الْبَحْرِ
فِي الْآفَاقِ سَيْمَانَا
نَخْطُ النَّارَ نَشْعَلُهَا
وَنُطْفِئُهَا بِتَقْوَانَا
مَتَى شِئْنَا يَشَاءُ اللَّهُ
مُدُّ كَتَا لَنَا كَانْ..
وَمَا نَرْمِي
إِذْ نَرْمِي

وَلَكِنْ رَبِّكَ الرَّامِي
يُوجِّعُ فِي دِمَانَا الْعَشَقَ
يَجْذِبُنَا لِيَلْقَانَا.
وَتَعْرِجُ نَفْحَةُ الْعَشَّاقِ لِلسَّبْعِ الْعَلِيِّ
حَيْرِي
تَقْبَلُ رَأْسَ قَائِدِنَا
وَتَشْعُرُنَا وَتَحْيَانَا
فَنَحْنُ النَّصْرُ وَالْإِعْجَازُ
كُلَّ الْغَرْبِ يَخْشَانَا.

مريم عبيد

صَحْ...

صَحْ...
حِيدِرِي أَنَا وَعَلِيَّ إِمَامِي
صَحْ...
حَسِينِي أَنَا وَلِكِرْبَاءِ سَلَامِي
انْطَلِقْ...
بِلَسَانِكَ الْعَرَبِيِّ، بِفَوَادِكَ الْمُحَمَّدِيِّ،
بِمَذْهَبِكَ الْجَعْفَرِيِّ
شِيعِي أَنَا...
وَفَوْقَ جَبِينِ الشَّمْسِ، نَصَبْتَ هَامِي
هَآكِ ضَلَعِ الزَّهْرَاءِ...
مَشْعَلُ ثَوْرَتِي وَانْتِقَامِي
هَآكِ بَكَاءَاتِ الْحَوْرَاءِ
شَعْرِي.. قَافِيَتِي.. وَقَضِيَّةِ كَلَامِي
وَدَمْعَةٍ فِي كَفُوفِ الزَّمَنِ حَمْرَاءِ
وَجَنْدِكُمْ.. رِصَّ الصَّفُوفِ وَوَلَبِّي
النَّدَاءِ
وَرَفَعَ الرِّيَاطِ وَنَصَبَ اللُّوَاءِ
وَانتَظَرَ قَائِمَةَ الْمَهْدِيِّ
لِيَحِقَّ الْحَقُّ
وَيَعْلَمَ كُلُّ مِتَخَاذِلٍ مَعْنَى الْإِبَاءِ.

داليا قاسم الحاج حسن

وهل إلا الحياة هُم

قلبُ الشهيدِ كِتَابٌ وَالْمِدَادُ دَمٌ يَا جُرْحُهُ عَادَ بَعْدَ النَّصْرِ يَلْتَمِمْ
 جَرْحُ الشَّهِيدِ وَسَامٌ طَابَ عَنصرُهُ تَجَلَّلَ الدَّهْرُ أَعلى صَدْرِهِ العِظْمُ
 يَشُدُّو الحَيَاةَ نَشِيداً زَادَهَا أَلْقَاً وَقَد تَرَبَّعَ فَوْقَ القَلْبِ يَبْتَسِمُ
 كُلُّ الجِرَاحِ جِرَاحٌ طَالَمَا التَّامَتْ جُرْحُ الحُسَيْنِ لِسَانٌ نَاطِقٌ وَقَمٌ
 بَعَدَ الحُسَيْنِ حَيَاةً قَلَّ مَعْدِنُهَا إِنَّ لَمْ يَكُنْ كحَيَاةِ الأَكْرَمِينَ هُمُ
 وَبَعْدَهُ لَدَّ طَعَمَ المَوْتِ شَارِبُهُ إِنَّ النَّاسِي بَالِ المِصْطَفَى القِيمِ
 سَيَّانَ عِنْدِي إِذَا مَا أَمْطَرْتَ حِمَمًا أَوْ أَمْطَرْتَ لَوْلُؤًا مَاسًا وَمَا نَعَمُوا
 إِلا بَطَّلَعَهُ مَنْ بِالرُوحِ مَقْدَمُهُ بِبِقِيَّةِ اللّهِ مَنْ فَازَتْ بِهِ الأُمَمُ
 وَعُودَةَ العَدْلِ لِلأَرْضِ الَّتِي احْتَضَنْتَ وَعَادَ فِيهَا حُسَيْنٌ نِعَمٌ مَا نَعَمُوا
 فَلَا تَرى لِيَزِيدَ بَعْدُ مِنْ أَثَرٍ كَذَاكَ إِنَّ يَزِيدَ العَصْرِ مُنْهَزِمٌ
 أَلَا تَرى الحَجَّ يَعْشَى البَيْتَ قَابِلُهُ وَكُلَّ يَوْمٍ عَلى أَعْتَابِهِ الأُمَمُ
 تَحِجُّ جَمْعًا وَتُفْضِي حِينَما اجْتَمَعَتْ أَوْصَالَ مَنْ بَدَمَاهُ الدِّينُ مُعْتَصِمٌ
 وَحَيْثُمَا حُلِدَتْ مِنْ أَعْظَمِ كَرَمَتْ وَمِنْ بَقَايَا إِلَيْهَا العِزُّ وَالقِيمِ
 هِيَ التَّرَاثُ هِيَ التَّارِيخُ خَلَدَهَا هِيَ الحَيَاةُ وَهَلْ إِلا الحَيَاةُ هُمُ
 فَإِنَّ قَصَدَتْ مَعِينَ الحَقِّ تَطَلَّبُهُ فَالْحَقُّ أَضْحَى عَلى أَعْتَابِ مَنْ كَرُمُوا
 وَإِنْ تَرَوْمُ خِصَالًا طَالَمَا كَرَمَتْ إِنَّ التَّخَلُّقَ فِي أَخْلَاقِهِمْ كَرَمٌ

فؤاد الموسوي

• • • • • اختبر معلوماتك القرآنية

- 1- كلمة عبّر بها القرآن عن البحر الشديد الملوحة.
- 2- من هم القوم المذكورون في هذه الآية: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ﴾ (الشعراء: 119-120)؟
- 3- ما هو الشيء المستقرّ في الآية الشريفة: ﴿فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ (النمل: 40)؟

• • • • • إعراب

أعرّب المفردة التي تحتها خطّ:
﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأحقاف: 14).

• • • • • أصل الكلمة

الجعجع والجمعجة: صوت الرُحى ونحوها، وفي المثل: «أسمع جعجعاً ولا أرى طحناً»، يُضرب للفرد الذي يُكثر الكلام ولا يعمل، والذي يَعد ولا يفعل.

• • • • • فكرة

عندما يهدأ طفلك قليلاً من غضبه، حاولي أن تتفقي معه على الكلمة السحرية التي يمكنها أن تهدّئه. دعيه يختارها بنفسه. وعندما يغضب مجدداً، اصرخي بتلك الكلمة أو اهمسي بها في أذنه. قد يهدأ ما إن تلفظتِ بها.
(من كتاب تربية الطفل- 1100 وسيلة عملية، آن باكوس).

• • • • • ما الفرق؟

بين الحلم والرؤيا

كلاهما ما يراه الإنسان في المنام، لكن ربّما غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، والحلم ما يراه من الشرّ والشيء القبيح.

• • • • • سبب التسمية

البحر الميت: يقع هذا البحر بين الأردن وفلسطين، وأُطلق عليه هذا الاسم لأنّه شديد الملوحة، ولا توجد كائنات حيّة تعيش فيه باستثناء البكتيريا المحبّة للملح، لكنّ الجميل في الأمر، أنّ الغرق فيه شبه مستحيل تقريباً.



الوحدة الإسلامية

في كلام الشيخ راغب حرب (رضوان الله عليه)

«الوحدة، الوحدة... لا تسمحوا لشيء أن يفرّق صفوفكم، كل ما يفرّق بين المسلم والمسلم ملعون، الفكر الذي يفرّق بين المسلم والمسلم ملعون، القبيلة التي تفرّق بين المسلم والمسلم ملعونة، الوطن الذي يفرّق بين المسلم والمسلم ملعون، والقومية التي تفرّق بين المسلم والمسلم ملعونة».

(الكلمات القصار، ص 115).

الإمام الصادق

في كلام السيد عباس الموسوي (رضوان الله عليه)

«كان الإمام الصادق يتصدى لمهمتين كبيرتين: المهمة الأولى هي بيان الإسلام الأصيل كما نزل على محمد بن عبد الله، والمهمة الثانية هي تنمية هذه النواة الثورية القائمة في الأمة وتشجيعها».

(الكلمات القصار، ص 46).

إجابات الأسئلة القرآنية

1- أجاب. 2- قوم نوح. 3- عرش بلقيس.

إجابة الإعراب

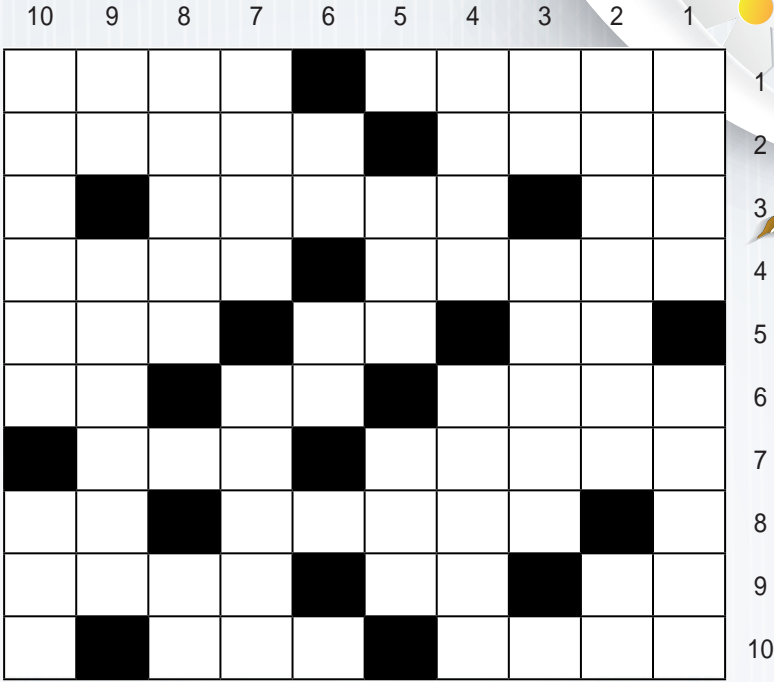
خالدين: حال منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم، والنون عوضاً عن التنوين في الاسم المفرد.

سودوكو (Sudoku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرّر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

				4	8	5		
5		4						7
	9	2	5					1
		7	3	8		9		4
8					2	6	5	
		3						
			4	3		7	9	
2					6			
4		9		2		8		

الكلمات المتقاطعة



● أفقياً:

- 1- إحدى سور القرآن الكريم- اسم أحد الأنبياء ﷺ
- 2- اسم عربي مذكر- مطلبه ومرامه
- 3- مادة قاتلة- شبائك
- 4- أبعدوا الشيء عن الشيء- نوع سيارات
- 5- إحدى سور القرآن الكريم- حب- أهلي
- 6- أنكروا التهمة- قلب- قطع العشب
- 7- حاربا- ثري
- 8- مواظب على الدرس- للسؤال
- 9- سرب طيور- للندبة- أطلب
- 10- ضد مشتري- أرشد

● عمودياً:

- 1- أحد الأنبياء- ندنو من المكان
- 2- أحد ألقاب الرسول ﷺ - للتذم (معكوسة)
- 3- نصف كلمة (مرسي)- لعبتم
- 4- يقترب- ضد الشعب
- 5- حرف أبجدي- جاء
- 6- اسم موصول- أرشد
- 7- ميناء- عاصمة عربيّة
- 8- كانوا بموازة شخص وبجواره- من الأمراض
- 9- بسط- دولة أوروپية
- 10- مسالك طويلة ضيقة- مادّة تضاف إلى الطعام



أجوبة مسابقة العدد 336

1- صح أم خطأ؟

أ- خطأ

ب- صح

ج- صح

2- املأ الفراغ:

أ- الأعداء

ب- الكاذبة

ج- القلب - البصر

3- مَنْ القائل؟

أ- الراودود أبو محمد عساكري

ب- الشهيد ذو الفقار

ج- زهير بن القين

4- صحح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- حذب الله

ب- قيمنا

ج- قلبي

5- من/ ما المقصود؟

أ- إبراز الصدى

ب- الشهيد ياسر شمس

ج- التكليف

6- يوم نادانا الحسين

7- عالم الآخرة

8- هيهات منا الذلة

9- الإحياء

10- تلقينه معرفة الله

حلّ الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 337

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
ر	ه		ج	ر	ا	و	خ	ل	ا
		ن	ي	س	ح	ا	ل		ل
و	د	و	ي	ش	د	و	ر	م	ح
ل			ت	ا	م	ه	ر	س	ة
د	ا	م		ف	ر	ا	س	ن	
	ل	ه	ي		و	ب	ا	ك	
	ل	م	ج	ا	ل		ب	ع	ص
ا			ا	ا	ا	ع	د	ا	د
ت	ف	ت	ه			د	ج	ا	ن
	ر	د	ي	غ	ا	ل	د	ي	ع

حلّ شبكة Sudoku

الصادرة في العدد 337

7	9	2	5	3	1	4	8	6
3	6	5	4	2	8	7	9	1
8	1	4	6	9	7	3	5	2
6	7	8	9	5	2	1	4	3
1	5	3	7	8	4	6	2	9
2	4	9	1	6	3	5	7	8
9	8	7	3	4	6	2	1	5
4	2	6	8	1	5	9	3	7
5	3	1	2	7	9	8	6	4

لمن يرغب في المشاركة في سحب قرعة المسابقة، يمكنه أن يستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.

إكسبيرك.. نفسك

نهى عبد الله

وقف الشاب يتأمل الحدّاد السّينيّ وهو يتصبّب عرفاً من حرارة الحديد المصهور، يطرقه حتّى يأخذ شكل حدوة الفرس. بدأ عمله مجهداً. لمّا أنجز قطعيتين، دفعهما إلى الشابّ وطلب مقابلهما تسعة قروش. دفع الشابّ إليه قطعةً من فئة عشرة قروش، وهمّ بالانصراف، فقال الحدّاد: «انتظر ليأتيك مالك»، وأخذ الحدوتين منه سريعاً ليضمن بقاءه، ثمّ أتجه إلى بقال في آخر الشارع، وعاد بالقرش المتبقّي.

أعجبت أمانه الحدّاد وبراءة ذمّته الشابّ، الذي كان ذا مكانة علمية ودينية مرموقة، يعمل على تركيب إكسبير يحوّل الحديد والنحاس إلى ذهب. كان سرّه الخاصّ، لا يوح به لأحد، فقرّر أن يساعد الحدّاد الفقير المنهك، وأخذ حدوة قديمة صدئة من أمام الحدّاد، ضمّها بين يديه، وبسرعةٍ قطر عليها بضع قطرات من إكسبيره، وتقدّم من الحدّاد وفتح كفيّه؛ ليسطع بريق ذهبي خلّابٍ فيهما. قطّب الحدّاد حاجبيه، وسأله: «هل طلبتُ منك ذهباً؟». أخذ الشابّ يشرح له أنّها هدية تساعد ليرتك عمله المضني ويجد عملاً أسهل، فنهره الحدّاد بلهجة شديدة: «عملي هذا يصنع منّي رجلاً صابراً، قوياً، صحيح البنية، مُسبِحاً لله، مستعيذاً من جهنم وعذابها بشرارة نارٍ أحذرها، راضياً بحلاله الذي قسمه لي، بينما ذهبك المجاني سيورثني الكسل والخمول، والطمع في ترقّب من سيتصدق عليّ تالياً». وبحسم شديد: «أعد حدوتي حديداً كما كانت، الآن». اعتذر الشابّ بخجل: «لا أعلم كيف يمكن إعادتها إلى أصلها». فتناولها الحدّاد سريعاً وهو يتمتم ويستغفر الله، وضمّها بين كفيّه، لتعود بعد لحظات إلى أصلها حديداً، يشوبه الصدا. عاد الحدّاد إلى عمله المنهك، وطلب من الشابّ أن يأخذ حدوتيه وينصرف، وقال له: «لا تغيّر أمراً تعجز عن إعادته، وإكسبيرك هو نفسك حين ترى الله، فيعجز الذهب عن إغرائها ببريقه».